السَّجون وشؤونها

نماذج من أدب الشعراء وأخبارهم في العصر الأموي

أ.د. حسن محمد الرّبابعة

أستاذ الأدب العباسي

قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة – المملكة الأردنية الهاشمية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حسن محمد الربابعة، السَّجون وشؤونها: نماذج من أدب الشعراء وأخبارهم في العصر الأموي.- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣. ص ١١٨ – ١٣٥.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّصْ

تهدف الدراسة لإبراز أهم السجون، وأشهر اللصوص الصعاليك، مجدولة كما في أشعارهم وأخبارهم، في العصر الأموي. ولعل من أبرز النتائج، هي أنَّ بعض الحكام الأمويين، قابلوا اللصوص الصعاليك، واستجوبوهم بأنفسهم، وعالجوا مشاكلهم؛ المالية والنفسية، فحثُّوهم على الجهاد فلبوا، وعلى بناء المساجد فأطاعوا، ورفعوا الحدَّ عنهم؛ لما استجاروا بهم، وعفوا عمن شفعت لهم القبائل، على أن يؤدوا الحقوق لأصحابها، فحسُنتْ سير بعضهم، ورشدوا بعد أن ضلوا وأضلوا، وأقاموا الحدَّ على بعضهم، حسب الشريعة الإسلامية.

مُقدِّمَة

تهدف المقدمة إلى أن تعرض للسجن لغة، وشرعًا، واصطلاحًا، من جهة، كما تعرض مجملاً عن تاريخ السجون عبر التاريخ إلى نهاية العصر الأموي من جهة أخرى، ليطلع المتلقي على مفهوم السجون، ومعاملة المساجين فيها عبر القرون، ثم يقارن بينها وبين مفهوم الإسلام للسجن ومعاملات المسلمين للسجناء إلى عهد بني أمية.

أمَّا السِّجنُ لغة فالحبْسِ، والسَّجنُ بالفتح المصدر سجنه يسجنه بمعنى يحبسُهُ، والجمع سَجْنى وسجناء، ومساجين، والسجينُ للمذكر والمؤنث، لأنه على وزن فعيل، والسِّجينُ بمعنى السَّجَّان،[١] والسجنُ شرعًا مرادفٌ للحصر لقوله تعالى {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}.[٢] أمَّا السِّجنُ اصطلاحًا فهو حبسٌ شرعيٌّ، ليس في مكان ضيق، وإنمَّا هو تعويقُ الشخص ومنعُه من التصُّرف بنفسه حيث يشاء سواء كان في بيت أو في مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له.[٣] وقد ورد السجنُ ومشتقاتهُ في القرآن الكريم عشر مرات، تسع منه في سورة يوسف، ومرة في سورة الشعراء يهدِّدُ فيها فرعونُ النبيَّ موسى عليه الصلاة والسلام بالسجن، إذا اتخذ إلها غير فرعون، { لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ}[٤] ممَّا يعني أنَّ السجنَ تلويحٌ بعقوبة لمخالفته عقائديًا، أمَّا السِّجنُ فبرز تسعَ مرات في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام،[٥] منها قوله تعالى { ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ}[٦] يعنى توقيفَهُ في السجن، ريثما يقاضى، ومنها تهديدُ امرأة العزيز بسجنهِ، أو عذابٍ أليم، فقدَّمت سجنَه على العذاب لأثره النفسي عليه كما في قول الله تعالى على لسانها في السرد القرآني {وَاسْتَبَقَا الْبَاب وَقَدَّتْ قَمِيصه مِنْ دُبُر وَأَلْفَيَا سَيِّدهَا لَدَى الْبَاب قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِك سُوءًا إلا أَنْ يُسْجَن أَوْ عَذَاب أَلِيم}.[٧]

وهدَّدتِ امرأةُ عزيز مصر بسجنه، إن ظلَّ مستعصمًا؛ لا يطيعُها في ما تأمره به، بعد أن عرضتْه لعاذلاتها من النساء اللائي، شُغفنَ به، و أكبرنْهُ لجماله {وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِين}[٨]، ويفضِّل يوسفُ عليه السلام السِّجنَ، على أن يبقى معرّضًا لفتنته النساء، فيسألُ ربَّه - عزَّ وجلَّ- بقوله {رَبِّ

السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}[٩] ويدخلُ السجنَ معه فتيان، ويريان حُلمين يفسِّرُهما لهما، وهو في السجن { وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا}،[١٠] ويمثِّلُ النبيُّ يوسف عليه الصلاة السلام دورَ الداعية إلى توحيد الله في سجنه، بأدب نبوي جمٍّ، لمَّا علم حاجة الرائيَين لتفسير حلمهما، فيدعوهما بأسلوب الداعية المتسائل، المحرِّكِ لعقلهما وعاطفتهما معًا، بدلاً من أن يفرض بأسلوب الواعظ الزاجر بهما، وقد وثقا به فسألاه عن تعبيره لرؤياهما، وقد رأياه صالحًا وأحسنا الظن فيه { يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}[١١] ويعبِّرُ لهما رؤياهما { يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}.[١٢]

ويعلِّقُ النبيُّ يوسفُ أمله على ساقي الخمر، وهو الذي فهمه ناجيا منهما، ليذكرَهُ عند العزيز، ليخرجَهُ من السجن، فنسي الساقي وعدَهُ، فقضي سيِّدُنا يوسفُ بضع سنين في سجنه، لانَّ الأمرَ بيد الله وحده، لا بيد غيره من خلقه، وهو درسٌ تهذيبي من الله إلى خلقه، وإن كان نبيًا { فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[١٣] وبتداعي المعاني يرى الملك رؤيا، ويسألُ عن تعبيرها ، بعد أن تضاعفت التأويلات، فتذكرُ الساقي يوسفَ، فهرعُ إليه مستعبرًا إياها، ويفسِّرُها يوسف له من جانب اقتصادي، ويومئ بادخار الحبوب المجنيَّة من غلال السنوات السبع، لتكونَ مدَّخرًا لسبع من العجاف تليها، ويعيِّنهُ الملكُ على خزائن الملك وزيرًا، ويتمكَّنُ عليه السلام في مصر، فيحمِدُ الله تعالى إذ أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، كما في قوله تعالى على لسانه عليه السلام{ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ}،[١٤] فيفهم من بعض ما سبق من دلالات الآيات الكريمة، أن الحبس يعني تعويقَ الشخص ومنعَهُ من التصرُّف بنفسه، سواء أكان ذلك في بيت أم في مسجد أم غيرهما.

كما يعرفه ابن قيِّم الجوزية[١٥] وحجَّةُ ابن القيِّم أنَّ الحبس بهذا المعنى كان في عهد الرسول الكريم ﷺ، وفي عهد الصِّدِّيق أيضًا، فلم يكن هناك محبس مُعدٌّ لحبس الخصوم، بل كان يُحبَسُ المتَّهمُ بمكان ما، ويقامُ عليه حارسٌ، ليمنعَهُ من الفرار، ولا يُجاز للمتهم الذهاب إلى أي مكان إلا برخصة، خشيةَ أن يفلتَ من العقاب وكانت هذه العملية تسمى "الترسيم" فإذا توافرت البيِّنةُ ضدَّ المتَّهم، ونُظر في أمرِه نُفِّذتِ العقوبةُ به فورًا، كما كان في حالتي الجلد والقطع،[١٦] وفي عهد عمر الفاروق "رضي الله عنه" اشترى دارًا لـ"صفوان بن أمية[١٧] بأربعة آلاف درهم، وجعلها حبسًا أو دارًا للتوقيف، فإذا جرت المحاكمةُ، نال المتَّهمُ ما يستحقُّهُ من العقوبة، أو الإفراج عنه، أمَّا عليُّ بن أبي طالب "رضي الله عنه"، فاتخذ سجنين، سمَّى احدهما "نافعًا" والثاني "مخيِّسا"،[١٨] وهو أول مَن بنى سجنًا في الإسلام،[١٩] وفيهما طبِّقتِ الشريعة الإسلامية، وأبيح الحبس حتى الموت، أو التوبة أو الإقلاع عن ارتكاب الفعل من جديد.[٢٠]

أمَّا السجن للنساء، فكان عقوبة حقيقية، وليس مجرد توقيف فحسب، فكانت عقوبة الزنا مثلاً تتمثل في إمساك النساء في البيوت حتى الموت، حتى نسخ هذا بالحكم بالأذى والعقاب البدني والرَّجم، بدليل قول ابن كثير"كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت وثبتَ زناها بالبيِّنة العادلة، حبستْ في بيت، فلا يمكن لها الخروج إلى أن تموت لقوله تعالى {وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا}،[٢١] إلى أن نُسخت بآية الجلد والرجم في ما بعد {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}.[٢٢]

وفي العصور الوسطى أقام رجال الدين والبابوات في الغرب دواء للمجرمين لمعاقبتهم؛ في فرنسا وايطاليا وبلجيكا، ثم نقلت الفكرة إلى بريطانيا في عصور متأخرة. وبتفصيل أبين، فإنَّ السجن عُرف قديمًا في مصر وعند الآراميين، والكلدانيين، والسومريين، والآشوريين، والإغريق، والرومان، وعند الصينيين، والهنود، وفي جنوب غرب إفريقيا على ما أدرجه موجزًا الدكتور محمد عبد الله الجريوي،[٢٣] وقد عرض الباحث إلى سجن المذنب في بيت من الحجر، واحتجَّ بسجن يوسف النبي عليه السلام، وقرنت الإهانة فيه بالعقوبة، ويقال إنَّ سجن يوسف ما يزال موجودًا حتى اليوم تحت الأرض في مكان مظلم، وقد لبث فيه بضع سنين كما هو في النص القرآني المارِّ ذكرُهُ، وكان يشهَرُ بالسَّجين، ويقيَّدُ ويُطافُ به في المدينة، شأنُ النبي يوسف عليه السلام، الذي طيف به على حمار ثمَّ زُجَّ به إلى السجن.[٢٤]

وكذلك هدَّد فرعونُ موسى النبيَّ بالسجن،[٢٥] إذا اتخذ موسى غير فرعون إلهًا، {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}،[٢٦] وكانت العقوبة للغرباء في عهد فرعون ذبحَ الرجال، واستحياء النساء بدليل قوله تعالى يمنُّ على بني إسرائيل {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}،[٢٧] فكان الذَّبحُ من صنوف العذاب الذي يشملُ النساءَ أيضًا،[٢٨] والذبحُ يقدَّمُ على السِّجن لا محالة، فالسِّجنُ . وإن كان نوعًا من العذاب أهونُ من الذبح. أمَّا الآراميون الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لهم، فانَّ قائدهم ابونفلث فلاسر لمَّا فتح بابل شغَّل الأسرى في بنائها، واحتجز بعضَهم في كهوف وأودية قرب الجبال، أمَّا سرجون فقد حاصر فلسطين، ونفى عشر قبائل ممن وفدت عليها من الغرباء، إلى أماكن متفرقة عن بابل، وحبسهم في أماكن قرب الجبال، وسخَّرهم في أعماله،[٢٩] والأسرى عند الكلدانيين بقيادة نبوخذ نصر"بختنصر" سخَّرهم لخدمته وخدمة جيشه في سنة ٦٠٦ ق.م، وكان لكورش الكلداني أسرى، ينقلهم معه من مكان لآخر، وكان يحبسُهم لخدمة جيشه.[٣٠]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وفي عهد السومريين الذين اتخذوا من "أور" عاصمتهم، أبرزت لوحتهم المرقومة بتسع وعشرين جرائم قتل وتعذيب، وأماكن حجزهم مقيدين، ومكبلين في العراء بالقيود.[٣١] أمَّا السِّجنُ عند الآشوريين الذين اتخذوا من" آشور" عاصمة لهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ودولتهم قامت على أنقاض بابل، فكان فيها سجون مبنية من الحجر.[٣٢] أما الإغريق فكانوا يعذبون الأسرى بالكرة النحاسية، الكروية الشكل ذات الباب الواحد في جانبها ولها فتحات للأنف والفم، تشعل النار تحتها ويقذف بها السجناء، كما يصفها في كتاباته كل من فلافيوس، واريستوفان، وبلوتارك.[٣٣] أما الرُّومان فسجونُهم كانت قربَ مدرَّجاتهم، وفي أسفلِها كانوا يمارسون تعذيبَ الأسرى،[٣٤] أما "نيرون" الطاغية (٥٤. ٦٨م) فأحرق السجونَ بمن فيها فصار مثلاً.[٣٥] وأمَّا الصينيون فكانوا يضيِّقون على المساجين ويجلدونهم، ويعذبونهم بشتى أنواع التعذيب،[٣٦] أمَّا الهنود فكانوا يحكمون على السجناء بالتعذيب، أو الإعدام بسحق جماجمهم، بأقدام الفيلة، والصَّلبِ ونزعِ أحشاء السجين بالسيف، لتأكله السباع، أو يُلقى في الأنهار لتأكلَهُ الأسماك، أو يلقى في بئر فيها ماء، لمنعه من النوم، أو كانوا ينتزعون اللحم من جسده وهو حي،[٣٧] أمَّا العقاب في جنوب غرب أفريقيا، فكان زعيمهم يأمر بأكل لحم السجين، وأكل أكباد الرجال السود، وأكباد البيض الانجليز، إذ يُنزع ثوبُه ويُشوى حيًّا.[٣٨]

أمَّا السِّجنُ عند العرب، فورد في جاهليتهم وبعد الإسلام، ففي الجاهلية ذُكرَ سجنٌ للنعمان بن المنذر في العراق، وذُكر بأنَّ عدي بن زيد أودع فيه، وذكر عذابه فيه، إذ لُفَّ جسده بالقيود، بعد أن كاد له خصمه لدى النعمان، وأثقلَ بعشرين قيدًا، وعندما زارتْهُ ابنتُهُ الصغيرة، وأرادت تقبيله، شعرت بالقيود تطوِّقُ عنقه، فتأثرت فهزَّت مشاعرَه فقال:[٣٩]

ولقد ساءني زيارةُ ذي قُربى حبيبٌ لودِّنا مشتاقُ
ساءَها ما بنا تبينُ في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق

وكان في الكوفة سجن يسمى الصِّنين حبس به النعمانُ بنُ المنذر، عدي بن زيد الشاعر، ووثقه في حديد القسطاس، الذي هو اعدلُ الموازين وأثقلُها، كان مغلول اليدين في ثياب مرقعة كما في شعره:[٤٠]

ابلغا عامرا وابلغ أخاه أنني موثَّقٌ شديدٌ وثاقي
في حديدِ القِسطاسِ يرقبُني الحارسُ، والمرءُ كلَّ شيءٍ يُلاقي
في حديدٍ مضاعفٍ وغلول وثيابٍ منضَّحاتٍ خلاقِ

وثمة سجنٌ في البحرين، حيث أمر عمرو بن هند[٤١] عاملَهُ على البحرين أن يسجن الشاعر طرفة بن العبد، بعد أن هجاه ثم قتل فيه[٤٢] وسجن في حصن المشقَّر الذي يقع بين نجران والبحرين، ويقال أنه من بناء سيِّدنا سليمان عليه السلام، وقد سجن كسرى فيه فرسانًا من بني تميم، وقتل أكثرهم فيه.[٤٣]

ومن الحبس في الجاهلية الحبس في البيوت، إذ كان يقيَّدُ الأسير ويُحرَسُ بالتناوب منعًا من هروبه، نحو حبس معبد بن زرارة الدَّارمي الفارس، حيث حبس في عهد النعمان ببيتُ في الطائف وقتل فيه،[٤٤] ومثله عبد بن يغوث المنقري الشاعر الأسير الذي سخرت منه عجوز عبشمية وهو محبوس في دارها، ثم أُرسل منها إلى السجن يرسفُ في قيوده فقال:[٤٥]

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا
وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأنْ لم تر قبلي أسيرًا يمانيا

وربط لسانه بسير عريض لمنعه من هجاء آسريه بدليل قوله يرجوهم أن يطلقوا لسانه:[٤٦]

أقول وقد شدوا لساني بنسعةٍ أمعشرَ تيم أطلقوا في لسانيا

أمَّا السجون في الإسلام فمتنوِّعةٌ، إذ كان القصدُ منه في عهد النبي ﷺ بعد هجرته، وفي عهد الصِّدِّيق أيضًا، أن يعوق الخصوم بأي نوع من أنواع الإعاقة، فكان الجناة يحبسون في الدور وأحيانًا بالرَّبط، أو يؤمر الغريمُ بملازمة غريمه في المسجد، أو في غيره ، فكان الرسول ﷺ أوَّلَ مَن بدأ بعقوبة السجن في الإسلام، وكان السجن ذا طابع فردي تنفذ فيه العقوبة في عهد الرسول ﷺ والصديق من بعده، وكانت تشرف عليه سلطة ولاة الأمور، و كان يحدَّدُ مكانُ السجن ومدتُه، شأنُ ما فعله الرسول ﷺ ببني قريظة، عندما نزلوا على حكم سعد بن معاذ "رضي الله عنه"، إذ حبسهم الرسول الكريم ﷺ، لخيانتهم المسلمين ومعاضدتهم المشركين يوم غزوة الأحزاب، التي ابتغى الأحزاب منها استئصالَ شأفةِ المسلمين، حبسهم بالمدينة في دار كيسة بنت الحارث من بني عبد شمس،[٤٧] أو قيل رملة بنت الحارث، من بني عبد النجار، ثم ضُربتْ أعناقُهم في خندق من خنادق المدينة جزاء وفاقًا،[٤٨] وفي عهده ﷺ كان السجن أنواعًا منها: الربط والترسم والملازمة، وبرز سجن النساء منفصلات عن الرجال.

أما السِّجنُ بالرَّبط، فقد ثبت ربطُ ثمامة بن أثال الحنفي[٤٩] بسارية من سواري المسجد النبوي، ليومين ثم أطلقه الرسول ﷺ فاسلم، مما يدلُّ على جواز التعويق والسجن بالرَّبط.[٥٠] وأمَّا السجن بالترسيم "بإقامة حافظ" عليه يحرسُهُ لئلا يهربَ، كما حدث بشان أسير كان في بيت عائشة "رضي الله عنها"، جاء به إليها الرسول ﷺ، فهرب منها لأنها تلهَّت عنه بحديث نسوة جئن إليها، فأرسل الرسول ﷺ في أثره العيون والأرصاد، فعثروا عليه.[٥١] أمَّا السجن بالملازمة فيعني ملازمة الغريم لغريمه، على ما رواه البخاري عن كعب بن مالك "رضي الله عنه" بأنه كان له على عبد الله بن أبي حدود الأسلمي دين، فلقيه، فلزمه؛ فتكلما، وارتفعت أصواتهما، فمرَّ بهما الرسول ﷺ فقال: "يا كعبُ، وأشار بيده كأنه يقول "النصف" فأخذ نصفَ ما عليه وترك له نصفا".[٥٢] أمَّا سجن النساء، فكان يتمُّ بحظيرة عند باب مسجده ﷺ شأن ما حدث مع ابنة حاتم الطائي التي حُبستْ في حظيرة بباب المسجد لمدة يومين، ثمَّ اعتقها بعد أن ضمن لها الرفقة الثقة في رحلتها إلى أبيها حاتم

دورية إلكترونية .مُحكَّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الفارّ من الله ورسوله إلى بلاد الشام،[٥٣] ولعلّ لعدم اتخاذ الرسول ﷺ سجنًا في عهده حكمة إلهية، تلك أنّ جميع ما يصدر عنه يعدُّ تشريعًا، ولو اتخذ العقوبة سجنًا، لكانت سنة على أمته، في كل قضية، كما يفهم أيضًا، أنّ عقوبة السجن ليست أساسية، ينضاف إلى ما ذكر أنها ليست لها أهمية كبرى في العقاب، أما رحمته فتجلت في تفريقه أسرى بدر بين أصحابه قائلاً: "استوصوا بالأسارى خيرًا".[٥٤]

أمّا أبرز السجون في العصر الأموي الممتد خلال الفترة من (٤١ . ١٣٢هـ)،[٥٥] فكان سجن ساباط أحد سجون الأكاسرة في المدائن،[٥٦] إذ سجن به المختارَ الثقفي مع عمه،[٥٧] وأفاد معاوية بن أبي سفيان من سجن المخيّس الذي بناه الراشد علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، وقد اتخذت السجون مثارًا لإرعاب اللصوص أو المتمردين على السلطة الحاكمة، شأن الوليد بن يزيد[٥٨] الذي قبض على محمد ابن هشام[٥٩] والي مكة، وسجنه في المخيّس إلى أن مات فيه.[٦٠] وفي سجن المخيّس سُجنَ الشاعر الفرزدق المعروف، إذ حبسه خالد القسري في مطمورة تحت الأرض فاستعان بغير واحد لإخراجه من السجن المخيّس بدليل قوله:[٦١]

فهل يخرجنّي منذرٌ من مخيّسٍ وعذرٌ به لي صوتُهُ يتكلّمُ

ويخاطبُ الفرزدقُ أسد بن عبد الله الأسدي، أخا خالد الذي سجنه، ويطلب منه أن يتداركه من سجن قعره ثمانون باعًا، عميق لا يستطيع أحد أن يخرج منه فيقول:[٦٢]

تداركني من هوّةٍ كان قعرُها ثمانين باعا للطويلِ العشنّقِ[٦٣]
إذا ما ترامتْ بامرئ مُشرقاتُها إلى قعرِها لم يدرِ من أينَ يرتقي

ويبيّنُ الفرزدقُ معاناتِهِ من تنكيل السجن، وقد قُيّد بثلاثين كبلاً:[٦٤]

كأنّي حروري له فوق كعبهِ ثلاثون قيدا من قروص مناكد

وثمة سجنٌ آخر هو سجن لعلع الذي بناه الحجّاج، كان ذا مساحة كبيرة، إذ كان يمتدُّ من آخر السّواد إلى البرّ، فيما بين البصرة والكوفة،[٦٥] وسجن آخر بناه الحجاج يسمّى "الدّيماس" لظلمته في مدينة واسط[٦٦] التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة، وقد سَجنَ فيه إبراهيم التميمي، الذي وصف حاله قائلاً: "إنّ فيه مكانًا يأكلون وفيه يتغوّطون، وفيه يصلون"[٦٧] وقد وصفه جحدرُ اللصُّ وقد حبس فيه:[٦٨]

إنّ الليالي نجتْ بي فهي محسنة لا شك فيه من الدّيماس والأسد
وأطلقتني من الأصفاد مخرجة من هول سجن شديد الباس ذي رصد
كأنّ ساكنَهُ حيًّا حشاشتُهُ ميتٌ تردّدُ فيه السُّمُّ في الجسد

فبيّن الشاعرُ معاناة السجين فيه، لما عليه من أصفاد وحرس شديد، وظلمة الدّيماس وتعرضه للأسد، وقد قتل الأسد مقابل فك أسره، وهكذا انتهى فكاكه منه.

وأبرز الشعر الأموي سجن دوّار، في اليمامة، الذي كان يضمُّ في أفنائه شتيتَ السُّجناء، فيتعرّفُ السجينُ بمن لا يعرفه من ذي قبل، خوفٌ يلازمُ السُّجنى دائمًا، وينكّلُ بهم، وهو مضطربون نفسيًا، لأنهم لم يكونوا يعرفون ماذا سيوقع عليهم من عقوبات، والزيارة عنهم ممنوعة فماذا يفعلون؟ وإهانتهم فيه متعددة، تكال لهم على ما يقوله جحدر اللص في قصيدة طويلة منها:[٦٩]

كانت منازلُنا التي كنا بها شتّى وألّف بيننا دَوّارُ
سجنٌ يلاقي أهلُه من خوفِهِ أزلاً ويُمنَعُ منهمُ الزّوارُ

وثمة سجن بـ"واسط " حبس الحجّاج به، عددًا منهم محمد بن قاسم الثقفي، فاتح السند من قبل، فوصف محمد حال الأسير، مكبّلا بالقيود في واسط من جهة، وبها كان يُغَلُّ ويعذّبُ، ومن أخرى، يعرض جزءًا من سيرته الحربية، وقد كان يُرعبُ فتية من فارس في فتوحاته، وكم قتل من أقرانه فيقول:[٧٠]

فلئن ثويتُ بواسط وبأرضها رهنَ الحديدِ مكبّلا مغلولا
فلربَّ فتيةِ فارسٍ قد رعتها ولربَّ قرنٍ قد تركْتُ قتيلا

وقد رثاه حمزة بن بيض الحنفي،[٧١] ذكر سماحته وكرمه وأدرج جزءًا من سيرته الحربية التي بلغت سبع عشرة سنة، كما فتح السند وهو ابن سبع عشرة فقال:[٧٢]

إنّ المروءةَ والسماحةَ والندى لمحمّد بن القاسم بن محمّد

ساسَ الجيوشَ لسبع عشرة حجةً يا قرب ذلك، سؤددا من مولد

ودارت الأيام فسُجِنَ السَّجانُ من قبل خالد بن عبد الله القسري، في سجن يوسف ابن عمر الثقفي[٧٣] في العراق بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن يزيد،[٧٤] وكان في مكة المكرمة سجن، سجن فيه مالك بن نويرة، لارتكابه سرقة فقال وهو في السجن يذكر سجنه في مكة:[٧٥]

أتلحقُ بالرَّبِ الرفاقُ ومالكٌ يعنيه في سجنٍ بمكّةَ راقبة ؟

ويُسجَنُ الشاعرُ الأمويُّ الحكمُ بن عبدل الاسدي[٧٦] الأعرجُ الأحدبُ، وقد اعفي من الخدمة العسكرية لعاهته، وسُجِن معه أبو عليّة الأعمى صديقُهُ، وكان كل منهما يحمل عصا، وسبب سجنه، هجاؤه الخبيث، ولمّا استقرا في سجن، لم يذكر اسمه، نظر الحكمُ إلى أبي عليّة، وعصاه موضوعة إلى جانبه، فضحك من أعاجيب الزمان الذي قضى بحبس أعمى ومقعد، فماذا يفعلان لو لم يحبسا فقال:[٧٧]

حبسي وحبس أبي علية من أعاجيب الزّمان
أعمى يُقادُ ومقعد لا الرِّجلُ منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هناكَ وبي يخبُّ الحاملان
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفلاةِ قرينَ حُوْتٍ في مكان ؟

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ويبدو أنَّ أسباب الاعتقال والزجّ في السجون في العصر الأموي، كانت متنوعة، منها اتهام المعتقل باللصوصية أولاً، أو اتهامُه بقطع طريق ثانيًا، أو اتهامه بالثورة والتمرد السياسي ثالثًا على بني أمية كالشعراء الخوارج منهم معاذ بن جوين الطائي[٧٨] الذي وقع بيد المغيرة بن شعبة[٧٩] فسجنه في الكوفة، لعله يهدأ، ليطلق سراحه، فأبى الشاعر الخارجي، وامتزج شعرُهُ مرارةً بحسرةٍ لما ألمَّ به في السجن، ولأنه حُرم من قيادة رجاله، في ميدان المعارك، ضدَّ بني أمية، و في شعره، وصيته لهم بالثبات على العهد، وتتأبَّى نفسه الذلَّ والإهانة، وإن كان في سجنه، لأنه من الشراة الذين شروا الجنَّة بأرواحهم، وشارك الشاعر نفسه الشراة بروحه بعد أن عجز عن أنْ يشاركَهم في دمه فيقول:[٨٠]

ألا أيها الشارون قد حانَ لامرئ ... شرى نفسَهُ في الله أن يترحلا
أقمتم بدارِ الخاطئين جهالةً ... وكلُّ امرئ منكم يُصادُ ليُقتلا
فشدُّوا على القوم العُداة فإنَّما ... إقامتكم للذبح رأيا مضللا
ويا ليتني فيكم أعادي عدوَّكم ... فيسقيَني كاسَ المنيَّةِ أوَّلا

ومن أسبابِ السجنِ القتل، رابعًا، شأن الشاعر عبيد بن مجيب المضرحي القتَّال الكَلابي، الذي قتل ابن عمه، زيادًا، فدعاه مروان بن الحكم للتوبة فأبى وخاف من السجن، ثم سجن ففرَّ من السجن، وتوفي نحو سنة سبعين هجرية، فيوثق الشاعر الحادثة فيقول:[٨١]

وأرسلَ مروانُ الأميرُ رسالةً ... لآتيه إنّي إذا لَضليلُ
وما بي عصيان ولا بعد مزجل ... ولكنَّني من سجن مروان اوجل

أمَّا في سجن المدينة المنورة، فقد سجن فيه كثير من المعتقلين، على اختلاف فئاتهم وهم كثر لم نطلع على شعر لهم إلا إلى مالك بن الريب،[٨٢] وفي عهد عبد الله بن الزبير ضمَّ سجنُ مكة عددًا من المعتقلين وسمي السجن بـ"عارم"[٨٣] وسجن بعلى الأحول[٨٤] في سجن مكة فقال قصيدة منها:[٨٥]

ألا ليتَ حاجاتي اللواتي حبسْنني ... لدى نافعٍ قضين منذُ زمانِ
وما بي بغضٌ للبلادِ ولا قلى ... ولكنَّ شوقا في سِواهُ دعاني

وتتنوع العقوبة نفيًا إلى جزيرة دهلك[٨٦] في بحر اليمن شأن ما فعله عمر بن عبد العزيز بالشاعر الأحوص الذي تهتك بأعراض الناس. وتنوع المساجين في العصر الأموي منهم الصعاليك ولهم لغة أربعة أسماء هي "الذؤبان"، لأنهم يتلصصون، و"الفقراء " لأنَّه لا مال لهم، و"الفتكة" لشجاعتهم وغيلتهم التي ينتهزون بها الغفلة لأنها من لوازمهم، مستغلين قوة العزيمة وهم "الخلعاء" لأن قبائلهم خلعتهم لكثرة جرائرهم.[٨٧]

والصعاليك في العصر الأموي، تصدَّى لدرسهم أستاذ[٨٨] مختصّ في مجاله، جادٌّ في بحثه، فقسَّمهم أربع فئات لا خامس لها، وهي: فئة الصعاليك الفقراء، وفئة الصعاليك الخلعاء، وفئة الصعاليك الفارّين من العدالة، وفئة رابعة هي فئة الصعاليك السياسيين، ومثَّل على كلِّ فئة منهم بمجموعة منهم، وانماز ببحثه عما سبقه بأن أدرج الصعاليك السياسيين، واحتجَّ بشواهد كافية، فأضاف للمعرفة عنهم جديدًا، كما عدَّ السجون من الموضوعات الجديدة عند الشعراء الصعاليك في العصر الأموي. أمَّا الباحثُ السيد عبد المعين ملوحي،[٨٩] فقد جمع وحقَّق نصوصًا شعريةً لثلاثة عشر لصًّا، أدرجهم في كتابه المذكور، وهذا ممَّا يُشكرُ له، إذ تبلغُ مصادرُهُ لبعض منهم، أربعين مصدرًا، وإن لم يعتمد التوثيق العلمي الكامل لمصادره، ومع ذلك، فعمله عبئ علمي ضخم، يقدِّمه للمتلقي مادة دسمة للبحث والاستقراء والتحليل، كان يُوردُ غيرَ رواية ويشيرُ إلى بعض مواضع الخلاف، أمَّا الدرسُ والتحليلُ عنده فلم ينل منه إلا قليلاً نادرًا، قلمًا يعتدُّ به، ويبدو أنَّ همَّه كان جمعَ النصوص وتحقيقَها، لا تحليلَها ودرسَها.

لقد أدرج أسماء ثلاثة صعاليك كان الأستاذ الدكتور حسين عطوان، قد وقف عندهم ودرسهم درسًا محكمًا، أبرز ما لهم وما عليهم من تُهم، وفنَّد بعضها، واستقرى أحدهم، وهو مالك بن الريب، استقراءً دقيقًا، ففتح للمتلقي به درس سيرته الحربية كاملة من شعره، وأبرزه بالدليل القاطع على أنَّه مجاهد، خاض معارك عدة من خلال المواقع الحربية التي ذكرها في شعره، وأرجع المتلقي إلى أماكنها في معاجم البلدان، وأبرزه مجاهدًا، ذا روح حثيث على استئناف الفتوحات الإسلامية، شأن حثُّه سعيد بن عثمان بن عفَّان على منازلة العدو، ويحذِّره من التواني عن مواصلة الجهاد، وكان يخوِّفه بنصيحة مجاهد خبير، من برد الثلوج، وتأثيره على جنده، ويبدو أنَّ تصعلكه كان لأسباب اقتصادية من جهة، ولغدر بني أمية ومكرهم به من جهة أخرى، وهذه جميعها دفعته لاصطناع الغدر، والإغارة نكاية بالخلفاء الأمويين، وعدَّه الدكتور عطوان أنموذج الصعلوك الفقير الثائر، وذكر الأستاذ عطوان، الصعلوكَ الثاني عبيد الله بن الحرِّ الجعفي، وعدَّه صعلوكًا سياسيًا طامعًا، وسجنه مصعب بن الزبير، فتشفع له بنو مذحج فأخرج من سجنه، والثالث عيأَش الضبي[٩٠] الذي أحسن الظن بصديقه، فسلَّمه إلى الأمير، فسجنه فلام نفسه كثيرًا لثقته بمن كان يظنه صديقًا.

وللصعاليك في العصر الأموي ارتباط بالصعاليك في العصر الجاهلي من حيث بعض دوافع الصعلكة؛ يمكن أن نفيد مما ذكره باحثان كبيران هما الدكتور يوسف خُليف، والدكتور عبد الحليم حفني، عزاها الأول إلى دوافع اجتماعية وجغرافية واقتصادية،[٩١] وعزاها الثاني إلى دوافع سياسية، ممثلة بعدم التوازن بين الفقر والغنى، وإلى عوامل جغرافية تمثلها طبيعة الأرض، متأثرًا برأي الأستاذ خُليف من قبل، وأضاف دوافع أخرى كالفردية والوراثة، والاستعداد والشذوذ على نحو من اجتماعي نفسي[٩٢] وبفهم من أشعار الصعاليك في الجاهلية أنهم كانوا ذوي سلوك عدواني دائم، وإن اختلفت صورُ سلوكهم وأساليبه، فهم ذوبان ولصوص وفقراء،

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

احترفوا فنونا من القتال والسلب والفتك، وهم أباة لا يقبلون الضيم، ولا يتطوَّل عليهم أحد بفضله، وساعدهم على التصعلك عوامل منها الدافع الجسدي للياقتهم البدنية العالية، والدافع النفسي المتشكل من شبكة عوامل فرعية أخرى كالشجاعة وإتقانهم فنون الكرّ والفرّ، واصطراعهم مع زوجاتهم أحيانًا لفقرهم وتعريض بعضهن لهم بالصَّعلكة أو تخويفه من الموت الزؤام، إن جال في التصعلك وصال، كان بعضهن يبعث في الصعاليك التردد، لكنهم يمضون غير مكترثين بالنتائج، لأنَّ المنية تجتاح المقيم عند عِرسه، كما تجتاحُ الصعلوك في فم الموت الزؤام، وكان للون بعضهم كـ "الشنفرى" دور في تهييج دوافعه النفسية للتصعلك، والانتقام ممن استعبدوه زمنًا، وللطمة ذاقها من كفِّ سيِّدته، ولأنهم كانوا يكرهون البخل والبخلاء، ينضاف إلى ما ذُكر شعورُهم بأنهم غيرُ مرغوب فيهم، لأنهم لو ماتوا ما بكى عليهم أحد[٩٣] ولأهمية الصعاليك في العصر الأموي من ذكرهم السجون وما عانوه بها من تجارب مريرة نذكرهم أولاً لنجدول السجون ومن سجن فيها ثانيًا.

أولاً: من هم أبرز الشعراء الصعاليك اللصوص في العصر الأموي قيد الدرس؟

تتناول هذه الدراسة ثلاثة عشر شاعرًا صعلوكًا أدرجهم السيد عبد المعين ملُّوحي في كتابه الذي أشرت إليه من قبل من جهة، ونماذجَ من أشعار غيرهم، ممن توقف عندهم الأستاذ الدكتور حسين عطوان، بغية أن نبرز السجون والسجناء اللصوص حسب طبقاتهم، في العصر الأموي الممتدّ من سنة واحدة وأربعين إلى مائة واثنتين وثلاثين هجرية (٤١. ١٣٢هـ)، وما كانوا يعانونه من عقوبات في السجن وكيف أُفرج عن بعضهم، وكيف عالجَ الحكّام أمورَ السجناء؟

أمّا ابرزُ الصعاليك وكلُّهم شعراء فهم، عيَّاش الضَّبّي،[٩٤] والتَّيِّحان العكلي،[٩٥] وأبو حَردبة،[٩٦] وغيلان بن الربيع،[٩٧] ودويرُ بنُ دؤالة العقيلي،[٩٨] وحُريثُ بن عنَّاب الطائي،[٩٩] والخُطبم العكْلي المحرزي،[١٠٠] وجحدر المحرزي العكلي،[١٠١] وتليد الضبي،[١٠٢] وضُبيعة بن قيس الثعلبي،[١٠٣] وعبيد بن أيوب العنبري،[١٠٤] وعبيد الله بن الحرّ الجعفي،[١٠٥] ومالك بن الريب المازني،[١٠٦] وغيرهم من الصعاليك الذين أدركوا الدولة الأموية (٤١ .١٣٢هـ) وكان للسجون ذكرٌ في أشعارهم.

لقد مثَّل الشعراء الصعاليك المذكورون بأعلاه فئات أربع، الأولى الفقيرة مثَّلها مالك بن الريب، وجحدر بن مالك الحنفي، ومثَّل الثانية الخلعاء، منهم الخطيم العكلي، وعبيد بن أيوب العنبري، لكثرة جرائرهم، والفئة الثالثة فئة الفارين من وجه العدالة، ومثَّلها القتَّال الكلابي، والقتَّال الباهلي، وعبيد بن أيوب، والفئة الرابعة فئة الصعاليك السياسيين، وهم من الذين استيأسوا من عدل الدولة الأموية، فناصبوها العداء منهم أبو حردبة المازني، وعبيد الله بن الحرِّ الجعفي،[١٠٧] ويُفهم من هذا التقسيم الفئوي أنَّ نوعين من الصعاليك ظهرا في العصر الأموي، كما ظهرا في العصر الجاهلي من قبل، هما الصعاليك الفقراء والصعاليك الخلعاء من جهة، ومن أخرى ظهر نوعان جديدان في العصر الأموي هما الصعاليك الفارُّون من وجه العدالة خشية محاسبتهم على جرائرهم، بأحكام الدولة الأموية، والصعاليك السياسيون الذين ثاروا على الظلم وقاوموا الدولة، لعسفها وجورها، كما كان في أيام عبد الملك بن مروان (٢٦. ٨٦هـ).[١٠٨]

ثانيًا: جدول بالسجون والسجناء اللصوص والصعاليك

يتضمن الجدول سبعة أعمدة هي التسلسل، واسم السجن، ومكانه، واسم السجين، وهل ورد السجن في شعره؟ وما عقوباتهم؟ وملحوظات، كالتالي:

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
١	دير أبن عامر	لم يحدد	عياش الضبي	ذكره في شعره قال: الم ترني بالدير دير ابن عامر زللتُ وزلات الرجال كثير	قطع الكف	يلوم نفسه لاعتماده على من كان يظنه صديقه فأسلمه للوالي فسجنه(معجم البلدان ، ج٥٦٤/٢)
٢	سجا	في نجد	غيلان بن الربيع	نعم ذكره قرب سجا قال : إلى الله أشكو محبسي في مخيَّس وقرب سجا يا رب حين أقيل	السجن في مخيَّس بالقرب من البصرة	(معجم البلدان ج٢١٣/٣)
٣	سجن المدينة	المدينة المنورة	الحُريث بن عناب الطائي والقتال الكلابي انظر ترجمته وأخباره عند الأصفهاني: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي،ج١٨١/٢٤ حبس في المدينة	أشاد بأعدائه الذين عوضوا القرشي عن سرقة عبده وأرضوه فخرج من السجن ولم تقطع يده (ملوحي: أشعار اللصوص ص٣٦.٣٥) ينقل النص من الحماسة، شرح البرقوقي ص٦٣١ - ٦٣٤) قال: نصرت بمنصور وبابني معرض وسعد وجبار بل الله ينصر	السجن والقطع لولا تكرم أعدائه الذين هجاهم من بحتر بان ارضوا القرشي المسروق عبده فأخرجوه من السجن ولم تقطع يده، بإقامة الحد عليه.	سرق عبدا لقرشي وباعه ، فأقام القرشي عليه البينة فسجن في سجن المدينة، وجعلت للقرشي يده، فلم يعنه قومه لجريرته، ففداه أعداؤه ممن هجاهم، فاخرج من السجن (ملوحي: أشعار اللصوص، ص٣٠)
٤	نجران	في مخاليف اليمن ناحية مكة (الحموي: معجم البلدان ج٣٠٨/٥). وتقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من جازان اليوم وجنوبي شرقي خميس مشيط كما في خريطة المملكة العربية السعودية (المركز الجغرافي الملكي الأردني، أطلس الأردن والعالم، ٢٠٠٣م خريطة ص٤٥)	الخطيم العكلي المحرزي	نعم ذكر نجران فيقول: بنجران يقري الهم كل غريبة بعيدة شاو الكلم باقية الأثر (ابن المبارك: منتهى الطلب في أشعار العرب، مصورة مجمع اللغة العربية، دمشق، ورقة ٢٥٣، وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص ٥٨ – ٥٩.	وصف السجن	هرب إلى الشام واستجار بـ"سليمان بن عبد الملك (٥٤- ٩٩ هـ) ومدحه لقبول استجارته به كما أجار يزيد بن المهلب من قبل، وغالى فيه، وسجن واستغاث بقبيلته، ولم تنقذه، فابلس منها. ووصف وحشة الصحراء، وخوفه من أعدائه المتربصين به.
٥	نجران	السابق نفسه	عُطارد بن قرّان	نعم ذكره بقوله: تذكرت هل من حميم يهمُّه بـ"نجران" كبلاي اللذان أمارس يطول علي الليل حتى أمله فاجلس والنهدي عندي جالس (الحموي: معجم البلدان ،ج٣١٣/٥)	وصف سجن نجران وعناءه فيه	عطارد بن قران (نحو ١٠٠هـ) صعلوك شاعر حبس بـ "نجران" و"حجر" "وله شعر يهما، كان معاصرًا لجرير وبينهما مهاجاة وهو القائل: خليلي ليس الراي في صدر واحد أشيرا علي اليوم ما تريان؟ (الزر كلي الأعلام ،ج٢٣٦/٤)

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
٦	حجْر	مدينة اليمامة وأم قراها (الحموي: معجم البلدان ،ج٢/٢٥٦)	جحدر المجرزي العكلي	نعم ذكره بقوله: إذا جاوزتما سعفات حَجْر وأودية اليمامة فانعياني الحموي: معجم البلدان ،ج٢/٢٥٧) مادة حجر		
٧	سجن الحجاج	في العراق	جحدر المجرزي العكلي	ذكر سجن الحجاج وعلمت أني إن أبيت نزاله أني من الحجاج لست بناج (ديوان جحدر المحرزي العكلي، حرف الجيم البيت التاسع، وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص٨٠)	وصف قتله الأسد المجوع بسيفه وهو مكبل فأطلق الحجاج سراحه لبطولته واستصحبه	نلحظ معالجة الحجاج لبعض المساجين، إذ عرضه لأسد مجوع لافتراسه وسلمه سيفًا وهو مقيد خشية هربه لكنه قتل الأسد إذ قذف السيف في لهاة الأسد فخر صريعًا، وسقط جحدر على ظهره فكبر الحجاج ومن كان يشهد معه المصارعة بينهما، وخيره بين عودته لأهله أو مرافقته، فاختار الأمر الثاني، ورافق الحجاج ويبدو أن خروجه من هذا السجن كان آخر عهد له بالسجون لأن سجونًا متعددة ذكرها في شعره لكثرة جرائره.
٨	ديماس	سجن للحجاج في مدينة واسط (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٦١٥)	جحدر المجرزي العكلي	ذكره في شعره بان أنجاه الله من سجن ديماس والأسد يقول: إن الليالي نجت بي فهي محسنة لا شك فيه من الديماس والأسد	عرضه الحجاج لأسد جائع ضار فقتله جحدر	لعل السجن المرقوم (٧) السابق للحجاج هو نفسه ديماس.
٩	دوَّار (بفتح الدال وتشديد الواو وفتحها)	سجن باليمامة (الحموي: معجم البلدان ،ج٢/٥٤٤)	جحدر المجرزي العكلي	ذكره في شعره: كانت منازلنا التي كنا بها شتى وألَّف بينها دَوَّارُ	يعرض معاناته مما لقي فيه فهو سجن مركزي يلتقي فيه مساجين من سجون شتى، مخيف ويمنع عن المساجين الزوار	انظر ستة أبيات له على الكامل يصف معاناته من سجن دوار وانظر بيتين له فيه يدعو عليه بالخراب وعلى بانيه بصولة أسد فتقتله (الحموي: معجم البلدان ،ج٢/٥٤٤،٥٤٥) يا رب دوار أنقذ أهله عجلا وانقض مرائره من بعد إبرام ربِّ ارمه بخراب وارم بانيه بصولة من أبي الشبلين ضرغام
١٠	دوَّار (بفتح الدال وتشديد الواو وفتحها)	سجن باليمامة (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٥٤٥)	عُطارد اللص	ذكره في شعره في ثلاثة أبيات	يتشكى من القيد الحديدي الذي يعضُّ يديه، ويذكر السجناء في حجر الذين ينتظرون خروجه منه جارحًا كالطير ، حرًا	وردت له ثلاثة أبيات منها قوله: ليست كليلة دوار يؤرقني فيها تأوه عان من بني السيد ونحن من عصبة عض الحديد بهم من مشتك كبله فهم ومصفود (الحموي: معجم البلدان ،ج٢/٥٤٥)

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
١١	سجن مصعب بن الزبير	؟	عبيد الله بن الحر الجعفي	ذكره في شعره لنعم ابن أخت القوم يسجن مصعب لطارق ليل خائف ولنازل ونعم الفتى يا بن الزبير سجنتم إذا قلقت يوما صقور الرحائل	يصف قيده في السجن	منتهى الطلب مخطوطة مجمع اللغة العربية في دمشق ص ٢٧٣ - ٢٧٤وبعض الأبيات في الطبري ج٦/١٣٧. وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص٢٣٢.
١٢	سجن للنساء	الكوفة	زوجة عبيد الله بن الحر الجعفي	نعم ذكره قوله: ألم تعلمي يا أم توبة أنني أنا الفارس الحامي حقائق مذحج وأني صبحت السجن في رونق الضحى بكل فتى حامي الذمار مذَّحج		اخرج عبيد الله بن الحر امرأته من السجن، وكان في مائة وثمانين فارسًا معهم الفؤوس والكلاليب لمكابرة السجن وقاتلهم في الكوفة (عبد الله بن المبارك: منتهى الطلب، ٢٧١-٢٧٢) وعبد المعين ملوحي: أشعار اللصوص، ص ١٩٩).

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

نلحظ من الجدول أعلاه نتائج منها؛ بروزُ اثني عشر سجنًا في العصر الأموي، موزعة في عدة مدن منها؛ المدينة المنورة، ونجران، وحجر ودوَّار في اليمامة، وسجن سجا في نجد، وسجنان في واسط التي بين البصرة والكوفة،[١٠٩] وهما سجنان في عهد الحجاج، احدهما باسمه والثاني "ديماس"، وسجن المخيَّس في البصرة، وسجنان خصصهما مصعب بن الزبير احدهما للرِّجال والثاني للنساء لم يحدد مكانهما، وتكرَّر ذكرُ سجن دَوَّار عند غير شاعر صعلوك، مما يدلُّ على أنَّه كان سجنًا مركزيًا، يجتمع به سجنى من سجون أخرى، وتكرر ذكر سجن نجران، عند غير شاعر أيضًا، وفي هذه السجون الاثني عشر، حبس فيها شعراء صعاليك، لأنهم ذكروها في أشعارهم، ووصفوا ما لاقوه فيها من عنت وعذاب وتنكيل، وتدل هذه السجون على دور الدولة الأموية، التي تعاقب اللصوص والثائرين على نظامها بعقوبات متنوعة.

ونلحظ من الجدول نتيجة ثانية؛ هي أن بعضَ الصعاليك لم يذكروا السجون في شعرهم، لأنهم فكُّوا قيودَهم ممن كان يسوقُهم إلى السجن شأن مالك بن الريب وأبي حردبة، وهربا إلى فارس وفي تفصيل للحدث أنَّ مروان بن الحكم، عامل المدينة آنذاك،[١١٠] كتب إلى عامله على بني عمرو بن حنظلة، وهو الحارث بن حاطب الجمحي، أن يطلب مالك بن الريب وأبا حردبة، لأنهما قاطعا طريق، ويرسل بهما مقيدين إليه، ليعاقبهما على جرائرهما، فبعث الحارث إلى مالك بن الريب، رجلاً من الأنصار، فاحتال له، فأخذه واخذ أبا حردبة، فبعث بأبي حردبة، وتخلَّف الأنصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم، وأمر غلامًا له، فجعل يسوقُ مالك بن الريب، مقيَّدا إلى المدينة، فتغفَّل مالك بن الريب غلامَ الأنصاري، وعليه سيفُهُ، فانتزعه منه وقتله به، وشدَّ على الأنصاري فضربه بالسيف فقتله، وجعل يقتلُ من كان معه يمينًا وشمالاً، ثم لحق بابي حردبه فتخلَّصه من قيده، وركبا ابل الأنصاري، وخرجا فرارًا من ذلك هاربين، حتى أتيا البحرين، واجتمع إليهما أصحابهما، ثم قطعوا إلى فارس فرارًا من ذلك الحدث، الذي أحدثه مالك، فلم يزل بفارس، حتى قدم عليه سعيدُ بن عثمان[١١١] فاستصحابه.[١١٢]

ويُفهَمُ من هذا الخبر أنَّ مطاردة الجناة كان أمرًا يصدرُه الولاةُ للقبض عليهم، وسوقهم للسجن، تمهيدًا لمحاكمتهم وإيقاع العقوبات التي يستحقونها بهم، والتشديد عليهم بالقيد لمنعهم من الهروب، وتخصيص رجال أشداء لسوقهم للسجن، وعدم التهاون بأمرهم، لأنهم يترصدون غفلة من سائقيهم للفرار منهم، أو لقتلهم، بغية الفرار من سجن قد يعدمون فيه، أو تنفذ بهم أحكام القطع والجلد على حسب جناياتهم، فأصخ إلى مالك بن الريب، وهو يتهكَّمُ بغلام الأنصاري ساعي الحارث بن حاطب الجمحي، لرخص بنانه على ضخامة جسمه، ويصفه بالضعيف، قليل الخبرة، إذ كان مكلفًا بسوق مالك إلى السجن لمعاقبته، كان ينوء بحمل السيف، وما هو بكفيٍّ لحمله، فانقضَّ مالك عليه وقتله وفكُّ أسره وقيوده وقيود رفيقه العاني أبي حردبة فها هو يقول:[١١٣]

غلامٌ يقول السيفُ يُثقلُ عاتقي
إذا قادني وسطَ الرِّجال المُجَحْدَلُ[١١٤]
فلولا ذبابُ السيف، ظلَّ يقودني
بنسعتهِ شثـنُ البنانِ حزنبلُ[١١٥]

ثالثا: عقوبات المساجين

تنوَّعت عقوباتُ المساجين اللصوص في العصر الأموي يمكن إن نجدول العقوبات بحقهم على النحو التالي:

١/٣- عقوبة السجين بالأسد الضاري:

أمَّا عقوبة السجين بالأسد الضاري، فنفذه الحجاج بحق لصٍّ خطر، فاتخذ الحجاج الحذرَ ديدنَهُ في معاقبته جحدر المحرزي العُكلي، إذْ كتب إلى عامله في "كسكر"[١١٦] أن يوجِّه إليه بأسد ضار عاتٍ يُجرُّ على عجل، فأرسل به فلمَّا ورد الأسد على الحجَّاج، أمر به، فجُعل في حائر، وأجيع ثلاثة أيام، وأرسل إلى جحدر، فأتى له من السجن، ويده مغلولة إلى عنقه، وأعطي سيفًا، والحجاج وجلساؤه في منظرة لهم، فلما نظر جحدر إلى الأسد انشأ يقول:[١١٧]

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو انف ومحك
وصولة في نفسه وفتك إن يكشف الله قناع الشك
وظفرا بجؤجؤ وبرك فهو أحقُّ منزل بترك
الذئب يعوي والغراب يبكي

فلما نظر إليه الأسدُ، زأر زأرة شديدة، وتمطَّى، وأقبلَ نحوه، فلمَّا صار منه على قيد رمح، وثب وثبة شديدة، فتلقَّاها جحدر، بذباب السيف، وهو مقيّد، فخالط ذبابُ السيف لهواته، فخرَّ الأسدُ كأنَّهُ خيمةٌ صرعتْها الرِّيح، وسقط جحدر على ظهره من شدة وثبة الأسد، فكبَّر الحجاج، والحضور جميعًا، وأكرم الحجاجُ جحدرًا، وأحسن جائزته، وخيَّرهُ الحجاجُ بأن يلحقه ببلاده، ويحسن جائزته، أو يبقيه مقيمًا عنده، فاختار صحبة الحجاج وانشأ يقول:[١١٨]

يا جُمْلُ، انك لو شهدتِ بسالتي — في يوم هولٍ مُسدفٍ وعَجاجِ
وتقدُّمي لليثِ أرسفُ موثقا — حتى أكابرَهُ على الإحراج
لَعلمت أني ذو حفاظٍ ماجدٌ — من نسلِ أقوامٍ ذوي أبراج
وعلمتُ أني إنْ أبيتُ نزالَهُ — أنِّي من الحجَّاج لستُ بناج
فمشيتُ ارسفُ في الحديد مكبَّلا — بالموت نفسي عند ذاك أناجي
نازلتُهُ إنَّ النِّزالَ سجيتي — إنِّي لمن سلفي على منهاجِ
ففلقتُ هامتَهُ فخرَّ كأنه — أُطمٌ[١١٩] هوى متقوِّضَ الأبراجِ
ثمَّ انثنيتُ وفي قميصي شاهدٌ — ممَّا جرى من شاخبِ الأوداجِ

لعلَّ الحيطة والحذر كما أبرزتها الحكاية، كانتا من السِّماتِ التي اتخذها الحَجَّاجُ ليمنعِ جحدر من الهروبِ، أو من استخدام السلاح، وعليه فلم يأمرْ بفكِّ قيدِهِ من جهة، ومن أخرى فلم يأمرْ بتسليمه السيفَ لمنازلة الأسد، إلا مكبَّلاً، وما اتخاذُهم منظرة "منصة مأمونة " إلا من مزيد حذر؛ من صولة الأسد وجحدر معًا، أمَّا التكبير للإعجاب بقتله الأسد، لا التصفيق لجحدر، فإعجاب

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

إسلامي، أُستبدل التصفيقُ وهو من العادات الجاهلية بالتكبير.[١٢٠] أمّا جرُّ الأسد على عَجَلٍ وتجويعُه لافتراس جحدر فنوع من العقوبات النفسية والحسية للتخلُّص من بعض السجناء كـ"جحدر".

٢/٣- قطعُ أعضاء السجين كاليد والرِّجل:

شأنُ الحدِّ الذي نُفِّذَ بحقِّ عياش الضبي الذي تشفَّى به ابن الطيلسان نفسيًا، وانذره بعقوبة الآخرة، فقال فيه:[١٢١]

أعيَّاشُ، لو وطَّنْتَ نفسَكَ فاصطبرْ فحظُّكَ من بعد المماتِ سعيرُ
رأيتُ قطيعَ الكفِّ يخطو على عصا وكتفُكَ من عظمِ اليمينِ حديرُ

٣/٣- تعذيب جسدي:

ويصفُ جحدر الحنفي، تعذيبَه الجسدي في السجن؛ إذ كانت ترفع رجلاه في الفلق،[١٢٢] وهي خشبة، فيها خروقٌ على قدر سعة الساق، فتُدخَلُ بها رجلاه، على نسق واحد، ثم يُضرَبُ على رجليه حتى تسيل الدماء منهما، كأنَّها رقبة، أخذ الجزار يجرد لحمها والدماء تسيلُ منها فيقول:[١٢٣]

يُغشون مُقَطرةً كأنَّ عمودَها عُنُقٌ يُعَرِّقِ لحمَها الجزَّارُ

وبعضُهم يشكو آثار الكبل الحديدي وعضه المؤلم، فيصرخ ويتألم شان عُطارد اللص:[١٢٤]

ونحن من عصبةٍ عضَّ الحديد بهم من مشتكٍ كبلهُ فيهم ومصفودُ

٤/٣- التعذيب النفسي:

وتنوع التعذيب النفسي للمساجين منها:

(ا) موقع بعض السجون في صحراء، مثل سجن سجا، إذ كان في موقع صحراوي حار، ولا ينبت فيه إلا العرفج في رمضاء تتركه حافيًا، فيقول فيه شاعر عامري، لم يترجمه الحموي:[١٢٥]

لا سلَّم اللهُ على خرقا سجا من ينجُ من خرقا سجا فقد نجا
أنكدُ لا يُنبِتُ إلا العرفجا لم تترك الرمضاء مني والوجا

وسجن سجا حارَ بدليل موقعه الصحراوي، في فلاة المحدثة لبني جعفر حين يقيل، فذاك الذي يشكو منه غيلان بن الربيع اللص في قوله:[١٢٦]

إلى الله أشكو محبسي في مخيَّس وقربَ سجا يا ربِّ حينَ أُقيلُ

(ب) انتظار الموت في سجنه

وبعضُهم كان على ميعاد مع منيته؛ يقدِّرُها بأسبوع أو ثمانية أيام بقين من المحرم، ربَّما كان يؤخِّرُ الإعدامُ لحرمة الشهر الحرام، شأنُ جحدر المحرزي، في سجنِ حَجْر في اليمامة، كان يترقَّبُ الإعدامَ من الحجَّاج، بعد ثمانية أيام على الأكثر من بقايا المحرَّم، سمعَ يوما هديلَ حمامتين تتجاوبان، فأسبل دموعَهُ، وتذكَّر اليمن وأهله فيها، والبرقَ اليماني، وسيفَه، وطلب من رفيقيه من بني جشم، أن ينعياه إذا تجاوزا سعفاتِ حَجْر، من أرض اليمامة، وفي حَجْر كان سجنُهُ، وأوصاهما بان يبلِّغا عنه أنه رهين محبس، ينتظرُ الموتَ بمصقول يماني، بنواحيّتَه هذه النونية التي منها قوله:[١٢٧]

لقد صَدَعَ الفؤادَ وقد شجاني بكاءُ حمامتين تَجاوبان
تجاوبتا بصوتٍ أعجميٍّ على غُصنين من غَرَب وبان
فقلت لصاحبي : دعا ملامي وكفا اللوم عني واعذراني
أليس اللـه يعلم أنَّ قلبي يحبُّكَ أيها البرق اليماني
فما بينَ التفرُّق غيرُ سبعٍ بقين من المحرَّم أو ثمان

***

إذا جاوزتُما سعفاتِ حَجْرٍ وأوديةَ اليمامةِ فانعياني
وقولا :جحدرٌ أمسى رهينا يحاذرُ وقعَ مصقولٍ يمان

٥/٣- التعذيبان: النفسي والجسدي:

ويعرضُ بعضُ السجناء تعذيبهم نَفسيًا وجسديًا معًا، أمَّا نفسيًا، فالغربة وذكريات أحبابهم، وعسرتُهم، وأمَّا الجسدي، فالقيد في سجنهم، شأن دوير بن دؤلة العقيلي في قوله:[١٢٨]

أسجنا وقيدا واغترابا وعسرةً وذكرى حبيب؟ إنَّ ذا لعظيمُ

ومن التعذيب النفسي والجسدي، أن يطول ليلُ السجين، عُطارد بن قرَّان في سجن اليمامة، فيجلس مع رفيقه النهدي، وفي رجلي كلٍّ منهما كبلان، مقفلٌ عليهما بمسمار اسود، لا يستطيعان فكَّه، ولكلٍّ من الأكبال مساميرُ في حلقات خمس، تعلق بها المسامير، وتملؤها، كما ترتوي الإبل بعد تعطيشها خمس ليال، والكبلان يقيدان اليدين والرجلين، وللكبول رنين، إذا تحرَّك السجين، كما كان في سجن نجران فيقول:[١٢٩]

يطولُ عليَّ الليـلُ حتـَّى أملَّهُ فاجلسُ والنهـديُّ عندي جالسُ
كلانا به كبـلان يرسفُ فيـهما ومستحـكمُ الأقفالِ أسمرُ يابسُ
له حلـقاتٌ فيه سمـرٌ يحبُّها ال العناةُ كما حبَّ الظماءَ الخوامسُ
إذا ما ابن صبـَّاحٍ أرنَّتْ كبـولهُ لهـنَّ على ساقيَّ وهنـا وساوسُ
تذكرتُ هلْ من حميـمٍ يهمُّـه ب"نَجْرانَ" كبلاي اللذان أمارسُ

وتجدُ من التعذيب النفسي الجسدي في سجن البيضاء قربَ البصرة، في "المخيَّس" مثالاً، إذ وصف اللصُّ جحدر المحرزي معاناته فيه، وقد سجن فيه، فرآه سوَّد سمعته، وسمعة رفاقه السجناء، على محمل الطباق، وهو عنده محلُّ الذل والعار، وعدَّ الخروج منه بمثابة من يخرج من النار، فيقول:[١٣٠]

أقول للصحب في البيضاء دونكم محلة سوَّدتْ بيضاءَ أقطاري
مأوى الفتوة للأنذال ، مذ خُلقت عند الكرام محلُّ الذلِّ والعار
كأنَّ ساكنَها من قعرها أبـدا لدى الخروج كمنتاش من النار

ومن التعذيب النفسي في سجن دوَّار أن يجأر جحدر المحرزي إلى الله تعالى مستغفرًا، ليجيره من شرِّ ما هو خائفٌ منه، فالسجنُ مركزي اجتمع فيه شتَّى المساجين، وهو سجن مخيف ، ويُمنعون من الزوار ويُعذَّبون بالفلقات كما أشرنا فيقول:[١٣١]

إني دعونك يا اله محمد دعوى فأولها لـي استغفار
لتجيرني من ش ما أنا خائف رب البرية ليس مثـلك جار
تقضي ولا يقضى عليك وإنما ربي بعلمـك تنزل الأقدار
كانت منازلنا التي كنا بها شتى وألف بيـننا دوار
سجن يلاقي أهله من خوفه أزلا ويمنـع منهم الزوار

وفي نصٍّ آخر يسألُ جحدر ربَّه، أن يُنقذَ أهلَ سجن دَوَّار عاجلاً، وأن ينقض ما أبرم فيه، ويدعو عليه بالخراب، ويتمنى لبانيه صولة أسد ذي شبلين، لاكتمال افتراسه، لما لقي فيه من عذاب نفسي جسدي، فيقول:(١٣٢)

يا ربِّ دَوَّارُ أنقذْ أهله عجلا وانقضْ مرائرَهُ من بعد إبرام
ربِّ ارمه بخرابٍ وارم بانيه بصولة من أبي شبلين ضرغام

إنَّ حقد المساجين على ما يلاقونه من عنتٍ في السجن والعقوبات النفسية والجسدية، ولموقع السجون وحرمانهم من زياراتهم، ولأسباب أخرى، دفعت بعض المساجين إلى قتل سجَّانيهم، للفرار من العقوبة المنتظرة.

وكان للضغوطات النفسية والتعذيب الجسدي دور في تمرُّدِ بعضِهم على القيد والسجن، والترصد لقتل حراس السجون، شان القتَّال الكلابي الذي قتل سجَّانَهُ عندما لاحت له فرصة، فتخلَّص من العذاب الذي كان فيه، وفكَّ قيوده، وفلت من العقوبة المنتظرة، وهرب من سجن المدينة، لدم ابن عمِّه الذي أراقه، إذ تدرجُ الروايةُ خبرًا مفاده انَّه كان بين ابن هبَّار القرشي، وابن عم له من قريش إحن، فبلغ ابنَ عمه أنَّ القتال محبوس في سجن المدينة، فأتاه فقال له: "أرأيتَ إن أنا أخرجتُك أتقتلُ ابنَ عمي المعروف بابن هبّار؟" قال: "نعم،" قال: "فانّي سأرسلُ إليك بـ"حديدة" في طعامِك، فعالج بها قيدَك حتى تفكَّه، ثم البسه حتى لا تُنكرَ، فإذا خرجتَ إلى الوضوء، فاهربْ من الحرس، فانّي جالس لك، ومخلِّصُكَ، ومعطيك فرسًا تنجو عليه، وسيفًا تمتنع به، فإنْ خلَّصك فذاك، وإلا أبعدك الله " فقال القتال:"قد رضيتُ ". وكان أهلُ المدينة يُخرجون المحتبسين، إذا أمسوا للوضوء، ومعهم الحرس، ففعل ما أمره به، فأتاه القرشي فخلَّصه وآواه، حتى أمسك عنه الطلب، ثمَّ جاء به وأعطاه سيفًا، فقتل ابن هبّار، فوهبَ له نجيبًا فنجا عليه.(١٣٣) وقال يذكر اسم القتيل، وسيف المرء الذي قدمه له ضاربًا الصفح عن ذكر اسمه حفظًا لسرّه:(١٣٤)

تركتُ ابن هبَّار لدى الباب مسنَدا وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امرئ ما إن اخبِّرُ باسمه وان حقرتْ نفسي إليَّ همومُها

وأبرز القتَّالُ الكلابيُّ بعضَ أسباب قتله السجّانَ منها: إنّ السّجَّان لا يرفِّهُهُ في السجن، بل كلما طلب منه ذلك شدَّ على السجين وثاقه، وهو عابس الوجه، وكان يُغلُّ عليه القيد في حلقاته، ويجمعُها بعمود كأنه قفل، يصعب عليه الفكاك منه:(١٣٥)

إذا قلتُ رفِّهِي من السجنِ ساعةً وتمِّمْ بها النُّعمى عليَّ وأفضِلِ
يشدُّ وثاقا عابسا وبغلُّني إلى حلقات من عمودٍ موصّلِ

لقد كان حارسُ السجن على بابه، نشيطًا لا يفترُ، ومن الصعب على السجين أن يفرَّ منه، فاعملَ بالحيلة التي حبكت، ففكَّ قيده بالحديدة التي أرسلت إليه، فقطع بها بعض الحلق، وتظاهر بأنه مقيَّد، وهو ليس كذلك ،إلى أن انقضَّ على حارس السجن بالسيف فقتله، وتركه مجدَّلاً كالحُوار من النياق، تنهشه عتاقُ الطير، فتخلَّص منه ومن أحكام السجن المنتظرة، فقال:(١٣٦)

ولمَّا رأيتُ البابَ قد حيل دونه وخفتُ لحاقا من كِتابٍ مؤجَّلِ
حملتُ على المكروه نفسا شريفةً إذا وطِّئتْ لم تستقـدْ للتذلُّل
فقلتُ له والسَّيفُ يَعْضُبُ رأسَهُ أنا ابن أبي التيماءِ غيرُ المنحلِّ

ولعلَّ مما يفاد من هذا الخبر أن وسائل إدخال أدوات الجريمة إلى السجون قديمًا أمر ممكن، كالحديدة في الطعام، كالذي يدخل إلى السجون بطرق مشابهة ومختلفة، ولذا فإن الشدة التي حرصوا عليها قديمًا مبررة، ولعلها درس لحراس السجون في أيامنا هذه.

٦/٣- الصَّلبُ:

وكان الصَّلبُ احدي العقوبات للصوص، شأنُ الحجاج الذي صلب شظاظا الصعلوك اللص،(١٣٧) والصلب هو الشبْحُ الذي تقيَّدُ فيه يدا المعتقل بماسورة أو مربط مثبت في واجهة، بحيثُ يبقى المعتقل واقفًا لا يستطيع حراكًا سوى نقل ثقل جسده من رِجْلٍ إلى أخرى، ولا يستطيعُ أن ينامَ أو يذهبَ للحمام أو يجلس، والشبْحُ ليس محدودًا بوقت، فقد يشبَحُ السجين بضعَ ساعات أو بقيةَ الليل حتى يحينَ التحقيقُ معه، والهدف منه اعترافُه بأقصر وقت ممكن، ويجوَّعُ ويقلَّلُ نومُهُ، ويضيَّقُ عليه نفسيًا، ويتوقع السجين عقوباتٍ أشدَّ من هذا القمع الذي يقع عليه.(١٣٨)

رابعًا: جوانب من معالجة قضايا اللصوص الصعاليك في العصر الأموي

برزت عدة جوانب لمعالجة اللصوص في العصر الأموي يمكن تشجبرُهم كالتالي:

١/٤- تجنيد الصعاليك للجهاد:

عالجها سعيد بن عثمان بن عفان "رضي الله عنهما"، إذ سأل مالك بن الريب عن أسباب قطعه الطريق، أثناء توجهه بجيشه لفتح خراسان، فأجابه مالك عن دوافع صعلكته منها "لعجزه عن المعالي، ومساواة ذوي المروءة، ومكافأة الإخوان" فاقترح سعيد بن عثمان على مالك حلّ أسباب تصعلكه وقطعه الطرق، وكان مع مالك مجموعة صعاليك، يفعلون فعلته، فقال سعيد لمالك: "فان أنا أغنيتُك، واستصحبتُكَ، أتكفُّ عما كنتَ تفعلُ؟ قال مالك: "إي والله، أيها الأمير، أكفُّ كفا لم يكفَّ احد أحسن منه " فاستصحبه سعيد، وأجري له خمسمائة درهم في كل شهر.(١٣٩)

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

إنَّ استحضارَ سعيدِ بنِ عثمان مالكَ بنَ الريب وسؤاله عن أسباب قطعه الطريق، وصراحةَ مالك وصدقه معه، كانت من أسباب حلِّ ما يعتري مالك من أمره وضيقه، فنفَّذ له ما كان وعده به، فصلح أمر مالك، ورافقه للجهاد لفتح خراسان، وأبلى معه بلاءً حسنًا، تشهدُ له سيرتُه الحربية، وذكره المواقع التي خاضها في معجم البلدان[١٤٠] لقد انضمَّ إلى صفوف المجاهدين ثلةٌ من الصعاليك، كانوا رُفقةَ مالك منهم: شُظاظ، وابن حردبة، وغُويث كما يذكر الراجز مخاطرهم من قبل بدليل قوله":[١٤١]

اللهُ نجَّاك من القصيم ... وبطنِ فلجٍ وبني تميم
ومن بني حردبة الأثيم ... ومالكٍ وسيفه المسمومِ
ومن شُظاظ الأحمر الزَّنيم ... ومن غُويثٍ فاتحِ العُكوم

وحاول سعيد بن عثمان أن يوظف مالك بن الريب قائمًا بأمر إبله، لما رأى حُسْنَ حلبه لإحدى نياقه، على أن يريحه من عناء الجهاد، فأبى مالك إلا أن يجاهد، مما يدلُّ على صدق نيته، وعزة نفسه، وصلاح سريرته فقال مالك تدليلا:[١٤٢]

إني لاستحيي الفوارسَ أن أرى ... بأرض العدا بوَّ المخاض الروائم
واني لاستحيي إذا الحربُ شمَّرتْ ... أنِ أرخي دونَ الحربِ ثوبَ المسالم
وما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى ... ولا المتقي في السلمِ جرَّ الجرائم

فلما سمع سعيد شعر مالك ،عرف بأنه رجل حرب، لا حلاَّب ابل، ينضاف إلى ما ذكر أنَّ ابنة مالك تشبثت به، لتثنيه عن الجهاد مع سعيد، خشية موته، وطول غربته، فبكى لرقة طلبها، ولكنه مضى في طريقه للجهاد، داعيًا الله تعالى أن يعيده سالمًا، وأمرها أن تكفَّ عن البكاء لئلا تقطعَ نياط قلبه حزنًا، وهو في طريقه إلى الجهاد قال":[١٤٣]

ولقد قلتُ لابنتي وهي تبكي ... بدخيلِ الهمومِ قلبا كئيبا
حذرَ الحتفِ أنْ يصيبَ أباها ... ويلاقي في غيرِ أهلٍ شعوبا

ويُسكِّنُها لأنَّ دموعَها حزَّت في نفسه، ويرجو الله أن يعيده سالمًا، والأمرُ كلُّهُ بيد الله . عزَّ وجلَّ . كما في القصيدة نفسها:

اسكتي قد حززتِ بالدمع قلبي ... طالما حزَّ دمعكُنَّ القلوبا
فعسى اللهُ أنْ يدفعَ عني ... ريبَ ما تحذرين حتى أؤوبا
ودعي أنْ تقطِّعي الآن قلبي ... أو تُريني في رحلتي تعذيبا

فهو في قبضة الإله سواء أكان في حضر أم في سفر:

أنا في قبضة الإله إذا ... كنتُ بعيدًا أو كنتُ منكِ قريبًا

ولعلَّ سعيد بن عثمان حاول أن يكافئ السجين مالكًا، بالحلب، عن الجهاد، لأن المكافأة تفيد في تعديل سلوك ٤٨ % من المساجين، كما في بعض الدراسات الحديثة،[١٤٤]، مما يدلُّ على إبداع الحكام المسلمين لاستصلاح أمر السَّجْنى بالمكافآت أحيانًا والعقوبات أحيانًا أخرى، واستبدلت مسميات السجون في الأردن اليوم بـ "مراكز إصلاح وتأهيل"، فيها يتعلمون المهن وبها يُستصلحون.

٢/٤- إلزام اللص الغريم ببناء مسجد لله بالمال المسروق:

لمَّا أخذ اللص تليد الضبي، وسُجن لكثرة جرائره وانتهاب حقوق الناس، وعجز عن سداده حقوقهم، في عهد عمر بن عبد العزيز "رضي الله عنه"،[١٤٥] لجأ عمر إلى حل طريف، فأمره أن يبني مسجدًا لله بنفسه، فكان كما أمر الخليفة عمرين عبد العزيز، فقال تليد يسجل هذا الحدث، وقد بدل سَوقَ الإبل مسروقة ببناء المساجد":[١٤٦]

تبدَّلتُ من سوق الأباعر في الضحى ... ومن قنص الغزلان بني المساجد
فأصبحتُ قد أحدثتُ لله توبةً ... وخيرُ عبادِ الله في زي عابد
على أن في نفسي إلى البيض طربةً ... وانِّيَ قد أهوى ركوبَ الموارد

وعلى الرغم من توبته؛ إلا أنه ظلَّ يحنُّ إلى عهده القديم، ويتمنى أن يقود عصابة من لصوص، قليلة الصلاة لربها، ويتمنَّى أن يسوق هجمة من الإبل كما في أبياته هذه:[١٤٧]

يقولون جاهر يا تليدُ بتوبة
وفي النفس مني عودةٌ سأعودُها
ألا ليتَ شعري هل أقودنَّ عصبةً
قليلٌ لربِّ العالمين سُجودُها
وهل اطردنَّ الدهرَ ما عشتُ هجمة
معرَّضةَ الأفخاذ سحجا خدودُها

٣/٤- الاستجارة بالخليفة:

شأن الخُطيم العكلي المحرزي اللص الذي استجار بالخليفة سليمان بن عبد الملك (٥٤ . ٩٩هـ)[١٤٨] فأجاره، وقال الحطيم قصيدة مدح فيها سليمان بن عبد الملك منها:[١٤٩]

أعذني عياذا يا سليمان إنني ... أتيتُك لمَّا لم أجد عنك مقعدا
لتؤمنني خوفَ الذي أنا خائفٌ ... وتبلغني ريقي وتنظرني غدا
فرارا إليك من ورائي ورهبة ... وكنتَ أحقَّ الناس أن أتعمدا
وأنت امرؤ عودت نفسك عادة ... وكلُّ امرئ جارٍ على ما تعودا
تعوَّدتَ ألا تسلم الدهرَ خائفًا ... أتاك ومن أمَّنته امن الرَّدى
أجرتَ يزيد بن المهلب بعدما ... تبيَّن من باب المنية موردا
ففرَّجتَ عنه بعدما ضاق أمرُهُ ... عليه وقد كان الشريدَ المطردا

لقد تعوَّد سليمانُ بن عبد الملك أن يجيرَ يزيد بن المهلب بعد أن فرَّ من سجن الحجَّاج سنة ٩٠ هـ فعفا عنه سليمان، كما هو مثبت في أحداث التاريخ.[١٥٠] وقد كان لشفاعة بعض القبائل لسجين، وإن كان سياسيًا، دور في استخراجه من سجنه، شأن شفاعة قبيلة مذحج للصعلوك "عبيد الله بن الحر الجُعفي" عند مصعب بن عمير، فأخرجه من السجن، وأطعمه خراج "بادوريا"، على أن يقاتل معه عبد الملك بن مروان، فرفض عبيد الله زاعمًا أن خراجها وخراج غيرها له.[١٥١]

٤/٤- رفع الحد عن الجاني، إذا دفع الحقَّ لصاحبه:

وكان يرفع الحد عن الجاني أحيانًا إذا دفع الحق لصاحبه، ووافق على إخلاء سبيله شأن رفع حد قطع اليد عن حريث بن عناب الطائي الذي سرق عبدًا لقرشي وباعه في خيبر، فأقام

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

القرشي البينة على حريث، فسجنه الوالي في سجن المدينة، وجعلت للقرشي يده، فبعث ابن عتاب إلى عشيرته بني نبهان، فأبوا أن يعاونوه، وأقبل عرفاء بني يحتر إلى المدينة، لتأدية صدقات قومهم، فهم حصن وسلامة ولدا عرفاء بني بحتر وسعد بن عمرو، فلقوا القرشي وانتسبوا إليه، وقالوا :"نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك، ولم يزالوا به حتى قبل، فأخلى سبيله، فقال جريث يمدحهم ويهجو قومَهُ الأدنين من بني نبهان:(١٥٢)

لمَّا رأيتُ العبدَ نبهانَ تاركي ... بلمَّاعة فيها الحوادثُ تخطرُ
نُصرتُ بمنصورٍ وبابني معرَّض ... وسعدٍ وجارٍ بل اللهُ ينصرُ

٥/٤- مقابلة الحكّام للصوص ،لفهم مطالبهم قبل تنفيذ الحكم فيهم:

حرص بعض الحكام الأمويين على مقابلة بعض اللصوص، لفهم أسباب تصعلكهم، ومعالجتها، شأن الحجاج الذي احضر جحدر المحرزي، وسأله عن أسباب تصعلكه، فأجابه جحدر وعزاها إلى أسباب ثلاثة هي: جراءة جنانه، وجفاء السلطان له، وكلب الزمان لفقره "واقترح جحدر على الحجاج أن يبتليه ليعرف قدره، فقال :"لو بلاني الأمير لوجدني من صالحي الأعوان، وبَهْمِ الفرسان، ولوجدني من أنصح رعيته، لأني ما لقيت فارسًا إلا كُنت عليه في نفسي مقتدرًا " فقال له الحجاج . مختبرًا صدقه . :"إني قاذفك في حائر فيه أسد جائع، فإن قتلك كفانا مئونتك، وإن قتلته خلينا سبيلك "فقال جحدر أصلح الله الأمير عظمت المنية، وقربت المحنة، فقال الحجاج له: "لسنا تاركيك تقاتله، إلا وأنت مكبَّلٌ بالحديد، فغلَّتْ يداه إلى عنقه، وأرسله إلى السجن بانتظار إحضار الأسد من "كسكر" وتجويعه وإطلاقه على جحدر،(١٥٣) كما أسلفنا من قبل.

ويفهم من الحكاية أمور منها، أنَّ الحجاج أراد اختبار شخصية جحدر، وما كان للحجاج أن يعرف خصال جحدر، وأسباب جناته، لولا المقابلة، فإنْ كان قويًا استتابه لجرأة قلبه وشجاعته، مع أنه لم يهيئ له إطلاق يديه من عنقه عند الصدام مع الأسد، ربما لسببين، الأول لأن جحدر لا يؤمن شرُّه، فقد يقتل من كان أمامه ويهرب، والثاني كان يأمل الحجاج بأن يمزقه الأسد المجوَّع خصيصًا له، وجحدر مقيّد، ليخلص منه، وليتخذَ اللصوص منه عبرة لهم، فقد يرتدعون، ولأنه لما انتصر على الأسد وهو مقيَّد، عجب الحجاج لبطولته وكبَّر تعظيمًا لها، ثمَّ استصحبه، فكان خيرَ مُعين له، وفضَّل جحدر بعد تخييره، أن يبقى في حومة الحجاج، على أن يعود إلى أهله، ولعلَّ الحجاج سبرَ نفسية جحدر، فوجده بطلاً، ولما اختار جحدر أن يظلَّ معه، عرف الحجاج أنَّه استصلحه، وأخرجَه من دائرة اللصوصية والفتك، إلى بؤرة الصلاح المبتغى، وهو الذي اذكرنا بمقابلة سعيد بن عثمان المشابهة، لعصابة لصوص، على رأسهم مالك بن الريب، وأشار عليهم بالجهاد معه، وأعطى سعيدُ بنُ عثمانَ مالكًا جراية شهرية، فسار مالك طوعًا معه، إلى ساحات الجهاد في خراسان (أفغانستان اليوم) وتأبَّى أنْ يمتهنَ حلبَ الإبل، ويتركَ السيف والخيلَ في سُوحِ الجهاد.

خاتِمَةٌ

عرضنا في بحثنا، "السجون، كما في أشعار اللصوص الصعاليك وأخبارهم في العصر الأموي" لأبرز اللصوص الصعاليك، وجدولنا لهم، و للسجون التي ذكروها في أشعارهم وأخبارهم، فبلغ عددها اثني عشر سجنًا، كانت تتوزع أكثرُها في اليمامة، إذْ كان فيها سجنان هما؛ السجن المركزي "دوَّار"، و"حَجْر"، وفي واسط سجنان احدهما للحجاج والثاني ديماس، وثمة سجن في نجران من مخاليف اليمن، على الحدود اليمنية السعودية اليوم، وهناك سجن في المخيِّس في البيضاء في مدينة البصرة، وثمة سجنان لم يحدد الشعر موقعهما، في عهد مصعب بن الزبير، احدها خصص للرجال والثاني للنساء، مما دفع عبيد الله بن الحر لمهاجمته، ومعه مجموعة مسلحة، ففكَّ أسر زوجته، وأخرجها منه بالقوة المسلحة.

واستوقفت الباحث عقوبات نُفذتْ بالمساجين منها تعريضُ بعضِهم لأسد ضار للتخلص منه، أو ينقذ نفسه من فتكته، وهو مقيّد، خشية بطشه بالمنتظرين، إذا سُلِّم السيف وهو طليق اليدين، ومنها عقوباتُ قطعِ الأعضاء من يد ورجل على قدر ما يحدِّده الشرع من قيمة المسروق، من نحو سرقة عبد أو حيوان كالإبل أو متاع وغيرها، ومن العقوبات التعذيب الجسدي والنفسي والتعذيب الحسي والنفسي معًا، ومنها عقوبة الصَّلب، وعرضنا مشاهدَ لأحقاد السجنى على سجَّانيهم، لتكبيلهم أرجلهم وأيديهم بالقيود والإغلاق عليها بمساميرها، ومنعهم من فكها إلا في ساعات المساء للتوضؤ والصلاة، ولحظنا غلظة السجَّانين، والتشفِّي بالمساجين، وما ينزل بهم من عقوبات، مما أوغر قلبَ احدهم فقتل سجَّانه، بمؤامرة من خارج السجن، بأن أدخلت إليه حديدة "لعلها سكين صغيرة " في طعام، أرسل إليه، فقطع بها بعض الحَلَق من قيده، وأوهم سجَّانه أنَّ القيد فعّال بيده، ثم عطف في لحظة انتقام على سجانه فقتله، وولَّى فارًا من السجن، ليجدَ عدةَ حربه أمامه؛ من سيف وفرس، حسب خطة مرسومة من قبل، وبدأ ينفذ بعض جرائمه.

ودرسنا جوانب من معالجة بعض الحكام لقضايا اللصوص، منها مقابلتهم، والاستماع لمشاكلهم، لسبر أغوارهم النفسية، والتعامل معهم في ضوء ما عرفوه من مداخيل نفوسهم، فمن كان بحاجة إلى مال، أجروا عليه ما يكفيه، ومَن كان شجاعًا جندوه في الجيش، فاثبت بعضهم بطولات دوَّنها في شعره في معاجم البلدان، وبعض الحكام حثَّهم على الجهاد، فامتثل بعضُهم للأمر، وانخرط مع عصابته في سلك الجندية، فخاضوا في سبيل الله جهادًا في خُراسان، شأن مالك بن الريب وعصابته، التي التقى زعيمَها، سعيدُ بن عثمان في فلج، من جهة، وتخلَّص الناس من شرورهم ثانيًا، ومن المعالجات قبول بعض الحكام استجارة بعض أصحاب الأسبقيات اللصوصية بهم، فتسامحوا بالعفو عنهم، وبعض الحكام قبل شفاعة بعض القبائل، للعفو عن بعض الصعاليك، على أن يتكفل المتشفعون بدفع ما على المشفوع له من حقوق المجني عليهم، وعندها يُرفعُ الحدُّ عنه إذا دُفِعَ الحقُّ لأهله.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت) مادة "سجن ".

(٢) **سورة الإسراء**، آية (٨).

(٣) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر (٧٥١هـ): **الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية**، تحقيق محمد جميل غازي، نشر مكتبة المدني ومطبعتها، جدة، سوق لندي (د.ت)، ص ١٤٠. وانظر الدكتور سعيد بن مسفر الوادعي: **فقه السجن والسجناء**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ص ١٨، وعنده السجين هو أسير.

(٤) **سورة الشعراء**، آية (٢٩).

(٥) محمد فؤاد عبد الباقي (الشيخ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨١، (د.م) ص٣٤٥.

(٦) **سورة يوسف**، آية (٣٥).

(٧) **سورة يوسف**، آية (٣٥).

(٨) **سورة يوسف**، آية (٣٢).

(٩) **سورة يوسف**، آية (٣٣).

(١٠) **سورة يوسف**، آية (٣٦).

(١١) **سورة يوسف**، آية (٣٩).

(١٢) **سورة يوسف**، آية (٤١).

(١٣) **سورة يوسف**، آية (٤٢).

(١٤) **سورة يوسف**، آية (١٠٠).

(١٥) عبد الله عبد الغني غانم: **سجن النساء، دراسة أنثروبولوجية**، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨، ص ١٤. ١٥

(١٦) المرجع نفسه، ص١٥.

(١٧) قرشي مكي أبو وهب صحابي جواد غني مقنطر في الجاهلية وقنطر أبوه ذهبًا، اسلم بعد الفتح وشهد اليرموك وتوفاه الله تعالى في مكة سنة إحدى وأربعين هجرية. راجع: الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، مجلد ٢٠٥/٣.

(١٨) وقد ذكرهما سيدنا علي بن أبي طالب في شعره، كما يدرجه البكري في **معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع**، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج١١٩٩/٢.

ألا تراني كيِّسا مكيَّسا بنيت بعد نافعٍ مخيِّسا حصنا حصينا وأميرا كيسا

(١٩) الزيلعي، فخر الدين عثمان علي الحنفي: **تبيين الحقائق، شرح كنز الدقائق**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٣١٣هـ، ج١٧٩/٤ . ١٨٠.

(٢٠) أحمد حسن إبراهيم: **السجون وتطورها** . مجلة البحوث الاجتماعية، العراق، ١٩٧٥، ص ١٢٣. وانظر عبد المجيد محمود مطلوب: **التدابير الاحترازية والتشريع الإسلامي**، مجلة البحوث الاجتماعية، ١٩٨١، ص ١٨٢.

(٢١) **سورة النساء**، آية (١٥). وقال ابن عباس رضي الله عنهما السبيل هو الناسخ لذلك، وكان الحكم كذلك حتى انزل الله تعالى سورة النور فنسخها بالجلد أو الرجم، وكذا روى روايته غير صحابي. ابن كثير: **تفسيره**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، المجلد الأول، ص٤٦٣. وانظر عمر رضا كحالة: **الزنا ومكافحته**، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧، ص ٨٠. وانظر الدكتور عبد الله عبد الغني غانم: **سجن النساء**، مرجع سابق، ص ١٥. ١٦.

(٢٢) **سورة النور**، آية (٢). إذا كانا غير محصنين، وفي السنة تغريب عام، أما إن كانا محصنين فالرجم. (**تفسير الجلالين**، ط١١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، والرقيق على النصف، انظر تفسير الآية)

(٢٣) الجربوي، محمد عبد الله (الدكتور): **السجن وموجباته في الشريعة الاسلامية**، ج١، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٥٩ . ١٨٠.

(٢٤) تفسير القرطبي، ج٣٤١٧/٥ تفسير الآية.

(٢٥) هو سيدنا موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. انظر المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٤٦هـ: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، مجلد ١، ص ٤٨.

(٢٦) **سورة الشعراء**، آية (٢٩).

(٢٧) **سورة البقرة**، آية (٤٩).

(٢٨) انظر: **تفسير القرطبي**، ج١، ص ٣٢٥ . ٣٢٦.

(٢٩) انظر: ترجمة كل من بابل وسرجون الثاني (٧٠٥ق.م) في **الموسوعة العربية الميسرة**، محمد شفيق غربال وزملاؤه (ج٩٧٧/١) وبابل في المصدر نفسه ج٢٩٦/١.

(٣٠) بيرهارت، ج،هروود: **التعذيب عبر العصور**، ص١٦٤ نقلاً عن: الدكتور الجربوي، مرجع سباق، ص ١٧١ حاشية (٢).

(٣١) كرومر، صويل: **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، ص٢٢١، ص ٢٥٦، ص ٢٦٠.

(٣٢) بيرنهارت: **التعذيب عبر العصور**، ص١٦٣.

(٣٣) انظر ترجماتهم في **الموسوعة العربية الميسرة**، ج١٣٠٧/٣. فلافيو سوايستوفان من أعظم شعراء الملهاة اليونانية (الموسوعة العربية الميسرة ج١٢٧/١). وأما بلوتارك فمؤرخ يوناني وناقد وعالم من علماء الأخلاق (الموسوعة العربية الميسرة ج٤٠٢/١).

(٣٤) غالونيو، انطونيو: **عذابات وآلام الشهداء والمسيحيين**، ص ٧٣.

(٣٥) **الموسوعة العربية الميسرة**، محمد شفيق غربال وزملاؤه، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج١٨٦٦/٢.

(٣٦) الجربوي، مرجع سابق، ج١٧٨/٢.

(٣٧) المرجع السابق، ج١٧٩/٢.

(٣٨) بيرنهارت: **التعذيب عبر العصور**، ص ٣٦ . ٣٧.

(٣٩) **ديوان عدي بن زيد**، تحقيق محمد جبار، ص١٥٠.

(٤٠) الأصفهاني، أبو الفرج: **كتاب الأغاني**، دار إحياء التراث العربي . مصور عن طبعة دار الكتب، ج١١٧/٢.

(٤١) عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهلية، أمه هند عمة امرئ القيس الشاعر المشهور، وهو الذي قتل طرفة بن العبد واستمر ملكه خمس عشرة سنة. الزركلي: **الأعلام**، مجلد ٨٦/٥.

(٤٢) طرفة لم يعش إلا ستا وعشرين سنة فسمي ابن العشرين. **ديوان طرفة بن العبد**، ص١٠٠، وانظر **خزانة الأدب** للبغدادي، ج٤١٣/١ . ٤١٧.

(٤٣) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عب العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج١٥٧/٥. ١٥٨. وانظر حادثة قتل بني تميم بالمشقر، حيث أوهم المكعبر والي كسرى عددا من بني تميم بميرة لهم من كسرى فقتلهم بحصن المشقر. ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥، ج٣٦٢/١ . ٣٦٣. وفي ذلك يقول الأعشى في الحادثة:

سائل تميما به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر في غبراء مظلمة لا يستطيعون بعد الضرِّ منتفعا

(٤٤) الزركلي: **الأعلام**، مجلد ٢٦٣/٧. ٢٦٤. وفيه قوله معاتبًا قومه لأنهم تركوه في الأغلال مقيدًا في سجنه:

تركتم" أبا القعقاع" في الغُلِّ معبدا وأي أخ لم تسلموا للاداهم

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٤٥) محمد أحمد جاد الله، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم: **أيام العرب في الجاهلية**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٢٩ . ١٣٣ يوم الكُلاب الثاني.

(٤٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، ج٤/٤٥.

(٤٧) كانت كيسة تحت مسيلمة الكذاب. ابن هشام؛ عبد الملك أبو محمد (ت٢١٣هـ): **السيرة النبوية**، قدم لها وعلق عليها وضبطها، طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ج٣/١٤٦ (الحاشية ٢).

(٤٨) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢/٧٥ . ٧٧، أحداث السنة الخامسة للهجرة النبوية، وبلغ عدد القتلى من (٦٠٠ . ٧٠٠) من الرجال ولم يقتل من النساء إلا واحدة قتلت بحدث أحدثته بان ألقت رحى على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت به. وانظر ابن هشام: **السيرة النبوية**، ج٣/١٤٥ . ١٤٦.

(٤٩) صحابي كان سيد أهل اليمامة ثبت على إسلامه في فتنة مسيلمة ولحق بالعلاء الحضرمي، وقاتل المرتدين في البحرين وقتل بعيد ذلك. الزركلي: **الأعلام**، ج٢/١٠٠. وانظر عنه ابن حجر العسقلاني: **الإصابة** ج١/٢١١.

(٥٠) الدكتور الجريوي: **السجن وموجباته**، ج١/٢١٧.

(٥١) أخرجه البيهقي في سننه، ج٩/ص٨٩، وفي ذيلها الجوهر النقي، نقلاً عن الدكتور الجريوي: **السجن وموجباته**، ج٢/٢١٩.

(٥٢) أخرجه البخاري من باب "الملازمة " من صحيحه ج٣/٢٤٩.

(٥٣) هي سفانة بنت حاتم الطائي كما رجحه السهيلي في: **الروض الأنف**، ج٢/٣٤٢ إذ لا يعرف له بنت سواها. وانظر حاشية السيرة النبوية لابن هشام، ج٢/٥٧٨ . ٥٧٩.

(٥٤) انظر أسماء الأسرى عند ابن هشام: **السيرة النبوية**، ج٢/٢٥٧ . ٢٥٩، وانظر ابن كثير، عماد الدين: **السيرة النبوية**، ج٢/٤٧٥. وانظر أبو الحسن الندوي: **السيرة النبوية**، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٩٧٩، ص ١٨٧ . ١٨٨.

(٥٥) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٣/٢٧١ أحداث سنة (٤١). انظر انتهاء خلافة بني أمية سنة ١٣٢هـ. المصدر نفسه، ج٥/٦٣.

(٥٦) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**/ ج٣/ ١٨٧، وقد حبس النعمان به الأعشى من قبل فيذكر الغل الذي وثق به، حتى كاد يهلك في سجن ساباط "المدائن" وكان ابرويز الفارسي القى النعمان تحت أقدام الفيلة في حبس ساباط، كما يقول الاعشى:

يعالي عليه الجُلَّ كل عشية ... ويرفع نقلا بالضحى ويعرق

فذاك وما انجي من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محزرق

(٥٧) كان شجاعًا ثائرا على بني أمية. الزركلي: **الأعلام**، ج٧/١٩٢.

(٥٨) يؤخذ عليه انهماكه في اللهو وسماع الغناء، ولد سنة (١٢٦هـ) ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. تاريخ ابن خلدون، ج٣/ ١٠٦. وانظر الزركلي: **الأعلام**، ج٨/١٣٣.

(٥٩) هو أمير ولاه هشام بن عبد الملك إمرة مكة والطائف، سنة ١١٤هـ، ثم عزله الوليد وطلبه للشام، ثم جلده وبعثه للعراق مع أخيه إبراهيم المخزومي موثقين بالحديد فعذبهما أمير العراق يوسف بن عمر في محبسهما في المخيّس إلى أن ماتا فيه. الزركلي: **الأعلام**، ج٧/٩٣.

(٦٠) الزركلي: **الأعلام**، ج٧/١٣١.

(٦١) منذر هو مالك بن الجارود العبدي أَمره خالد على شرطة البصرة وكتب إليه أن يحبس الفرزدق لأبيات قالها فحبسه. الزركلي: **الأعلام**، ج٥/٢٦٦.

(٦٢) **ديوان الفرزدق**، ج٢/٢٤٨.

(٦٣) العشنق: الطويل الجسم. ابن منظور: **لسان العرب** "عشنق".

(٦٤) **ديوان الفرزدق** ج١/١٣٣، والكد: اللاصق. **لسان العرب** "لكد "، والقروص مَن يكثر القرص للجلد. **لسان العرب** "قرص".

(٦٥) لعلع: منزل بين البصرة والكوفة. الحموي، **معجم البلدان**، مادة "لعلع" ج٥/٢١.

(٦٦) راجع ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ،ج٥/٤٠٠، لتوسطها بين البصرة والكوفة وعلى مسافة خمسين فرسخًا من كل منهما والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، كل ميل ألف باع، وكل باع أربعة اذرع شرعية، ويساوي ستة كيلو مترات. فالتر هنتس: **المكاييل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠، ص ٩٤. ويفهم أنها تبعد عن كل من المدينتين مسافة ثلاثمائة كيلو متر بمقاييس أيامنا هذه.

(٦٧) **الفرج بعد الشدة**، ص ١٧. وانظر ديماس عند الحموي: **معجم البلدان**،ج٢/٦١٥.

(٦٨) الحموي: **معجم البلدان**، ج٢/٦١٥.

(٦٩) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٢/ ٥٤٤ . ٥٤٥ "دَّوار". وانظر قصائده في السجن عند الدكتور محمد حور: القبض على الجمر، **تجربة السجن في الشعر المعاصر**، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٠. ٣٥.

(٧٠) البلاذري، أبو الحسن: **فتوح البلدان**، قوبل على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩١، ص ٤٢٨. وقد وردت رغبتها خطًا إملائيًا في كتابة "**السجن وموجباته**" عند الدكتور محمد بن عبد الله الجريوي، ص ٢٤٨.

(٧١) هو حمزة بن بيض بن نمر الحنفي شاعر مجيد من أهل الكوفة، كان منقطعًا إلى المهلب بن أبي صفرة، توفي سنة ١١٦هـ/ ٧٣٤م. الزركلي: **الأعلام**، ج٢/٢٧٧.

(٧٢) عبد العزيز الحلفي: **أدباء السجون**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (د.ت) ص ١١٦. ١١٨.

(٧٣) أمير جبار ولى اليمن لهشام من عبد الملك سنة (١٠٦هـ)، ثم نقله هشام إلى بلاد العراق سنة ١٢١هـ. الزركلي: **الأعلام**، ج٨/٢٤٢.

(٧٤) من (٨٨ . ١٢٦هـ) من ملوك الدولة المروانية في الشام، عيب عليه شرب الخمر وسماع الغناء، كان مشهورًا بالإلحاد وقيل فيه ساءت القالة فيه كثيرًا. تولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك. الزركلي: **الأعلام**، ج٨/١٢٢.

(٧٥) ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**. نقلاً عن: الدكتور الجريوي في كتابه **السجن وموجباته**، مرجع سابق، ص٢٤٩.

(٧٦) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٤/٤٠٤ وما بعدها. وكان أعرج لا تفارقه العصا، وكان يكتب حاجته عليها فلا يرد طلبه. الزركلي: **الأعلام**، ج٢/٢٦٧.

(٧٧) المصدر نفسه، ج٤/٤٠٥.

(٧٨) إحسان عباس (الدكتور): **ديوان شعر الخوارج**، دار الشروق، بيروت، ط٤، ص٥٩ . ٦٠.

(٧٩) هو ثقفي (٥٠هـ/ ٦٧٠م) اسلم سنة خمس، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها ولاه الفاروق البصرة ومعاوية الكوفة من دهاة العرب الأربعة فهو للبديهة وهو أول من وضع ديوان البصرة. ابن حجر العسقلاني: **الإصابة**، ترجمته ذات الرقم ٨١٨١. وانظر: الزركلي: **الأعلام**، ج٧/٢٧٧.

(٨٠) المرجع نفسه، ص ٦٠. وانظر: الدكتور محمد حور: **القبض على الجمر**، ص٢٧.

(٨١) الزركلي: **الأعلام**، ج٥/١٩٠، وقد جمع ديوانه أستاذنا الدكتور إحسان عباس: **ديوان القتال الكلابي**، انظر ص٧ . ٢٧.

(٨٢) الدكتور محمد الجريوي: **السجن وموجباته**، ج٢/٢٤٩.

(٨٣) الحموي: **معجم البلدان**، ج٤/٦٦ وفيه أن عبد الله بن الزبير سجن محمد بن الحنفية.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٨٤) اليشكري الأحول شاعر أموي، ويعزى سجنه إلى صعلكته وفتكه، وجمعه لصوص البادية للإغارة على أحياء العرب. الزركلي: **الأعلام**، ج٢٠٤/٨ . ٢٠٥، وتوفي سنة تسعين للهجرة.

(٨٥) الزركلي: **الأعلام**، ج٢٠٤/٨ . ٢٠٥.

(٨٦) **دهلك**: جزيرة بين اليمن والحبشة قديمًا (أثيوبية حديثًا). أمر الوليد بن عبد الملك بنفي الاحوص الشاعر عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري بعد جلده في المدينة، وظل فيها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز "رحمه الله"، وعاد إلى دمشق في عهد يزيد بن عبد الملك فمات فيها سنة (١٠٥هـ / ٧٣٢م). الزركلي: **الأعلام**، ج١١٦/٤.

(٨٧) ابن منظور محمد: **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت (د.ت) مادتا "خلع "وصعلك "، والفيروزابادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**، بيروت (د.ت) مادة "خلع ". وعنده الخليع والمخلوع لا يؤخذ بجريرته بعد خلعه، والصعلوك بمعنى الفقير عند أسامة بن منقذ (الأمير) **لباب الألباب**، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٩٨٧. ص ١٧١.

(٨٨) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧. ص ٨٥ . ٨٧، ص ١٣١.

(٨٩) **أشعار اللصوص وأخبارهم**، دار طلاس للدراسات ولترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٨.

(٩٠) عبد المعين ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ١٢ . ١٣. وانظر الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي**، ص ١٧١، ص ١٩٦، ص ١٣٨.

(٩١) الدكتور يوسف خليف: **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت) ص ٦٣ . ٨٨.

(٩٢) عبد الحليم حفني (الدكتور)، **شعر الصعاليك منهجه وخصائصه**، الهيئة العلمية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٩ . ٨٥.

(٩٣) حسن محمد الربابعة (الدكتور) **من أدب الحرب عند العرب**، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، الكرك، ط١، ٢٠٠٤. ص١٢ . ٢٦. وانظر: الدكتور حسن محمد الربابعة **الغارة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية**، بحث نشرته مجلة جامعة الملك سعود للآداب، م١٠، الآداب، (١)، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨. ص ٥٣ . ٩٢.

(٩٤) نسب ياقوت الحموي إليه أو إلى التيحان العكلي في دير عامر ولا ترجمة وقعت عليها. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥٦٤/٢ ورقمه ٤٩٨٥ ولا يعرف مكانه.

(٩٥) المصدر نفسه، ج٥٦٤/٢. وذكره المرزبان: **معجم الشعراء**، ص ١٢٨ . ١٢٩. نقلاً عن: عبد المعين ملوحي ص٩، ص ١٢، ص ١٥، ص ١٨.

(٩٦) انظر عنه: محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك** "تاريخ الطبري"، ج٣٠٥/٥ . ٣٠٦، حوادث سنة ست وخمسين هجرية. كان معاصرًا لمالك بن ريب، وحردب بمعنى حب العشرق، وهو مثل حب العدس، وانشد له بيتًا.

علي دماء البدن إن لم تفارقي أبا حردب ليلا وأصحاب حردب.

لسان العرب: مادة (حردب)

(٩٧) لم يعرف عنه إلا ذكره اسمه في شعره وعند ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣٩٧/٥. مادة "وادي سبع "ذكر له بيتين.

(٩٨) له بيت في مجموعة المعاني يدل على لصوصيته وسجنه وعقابه:

سجنا وقيدا واغترابا وعسرة ذكرى حبيب إن ذا لعظيم.

انظر: عبد المعين ملوحي، ص ٢٦ وحاشيتها.

(٩٩) نبهاني طائي من شعراء العصر الأموي توفي نحو سنة ٨٠ هجرية. انظر: خير الدين الزر كلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، مجلد١٧٤/٢. وأبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ج٣٨٢/١٤ . ٣٨٦.

(١٠٠) الدكتور نوري حمودي القيسي: **شعراء أمويون**، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٤١ .٢٧٣. وانظر عنه: عبد المعين ملوحي، **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص٤٥ .٧٠.

(١٠١) الدكتور نوري القيسي: **شعراء أمويون**، القسم الأول، ص ١٥٧ . ١٩٢. وانظر بعض شعره عند ياقوت الحموي: **معجم البلدان** مواد "دوار"، و"حجر"، و"تناصف"، و"عرفة منعج"، و"الجو"، و"الشيحة"، و"ثهلان" بعضها سجون وبعضها أماكن يعرفها وله فيها خبر.

(١٠٢) الترجمة عنه قليلة تجد بعضها عند الحموي: **معجم البلدان**، في مادة "رش"، ج١٤٨/٢ وله أربعة أبيات فيها، عاصر عمر بن عبد العزيز، فأمره ببناء مسجد بنفسه.

(١٠٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **كتاب الحيوان**، ج٥/ ٤٣٣ . ٤٣٥. وذلك من لصوصيته إذا وجد الإبل، أن ينثر قرادا في مرعى الإبل ويربط شنة في أذناب بعض الإبل فتنذعر خائفة منها وتتفرق فيسرق منها، وللقراد دوره في نفرة الإبل أيضًا.

(١٠٤) كان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض، فرافق الغيلان والسعالى والذئاب والأفاعي. ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف، ١٩٦٦. ص ٧٥٨

(١٠٥) أبو الفرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (طبعة دار الكتب) ج١٦٣/١٣، وعده الدكتور حسين عطوان صعلوكًا سياسيًا طامعًا في كتابه "**الشعراء الصعاليك**"، ص١٩٦ . ٢٠٨. وقتل سنة ثمان وستين هجرية على ما يؤرخ له ابن الأثير، أبو الحسن علي محمد: **الكامل في التاريخ**، راجعه وحققه، الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥. ج٧٨/٤.

(١٠٦) أبو فرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (طبعة الساسي)، ١٦٣/١٩. وانظر: الدكتور حسين عطوان الذي عده صعلوكًا فقيرًا ثائرًا في كتابه: **الشعراء الصعاليك**، ص ١٧١ . ١٨٣.

(١٠٧) أفدت من تقسيم فئاتهم المذكور من الأستاذ الدكتور حسين عطوان في كتابه "**الشعراء الصعاليك في الإسلام**"، ص ٨٨ . ٨٩.

(١٠٨) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص٨٥. وانظر: ترجمة عبد الملك بن مروان عند الزركلي: **الأعلام**، ج١٦٥/٤، وابن الأثير، أبو الحسن علي محمد: **الكامل في التاريخ**، مجلد٤/سنة ٦٥ وما بعدها إلى سنة ٨٦ التي توفي الله عبد الملك فيها.

(١٠٩) الحموي: **معجم البلدان**، مادة "واسط" ج٤٠٠/٥ لتوسطها بين البصرة والكوفة بمعدل خمسين فرسخًا عن كل منهما فسميت بذلك، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، والميل ألف باع وكل باع يساوي أربعة اذرع شرعية وباختصار فالفرسخ يساوي ستة كيلومترات. فالتر هانتس: **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ص٩٤. ويعني أن واسط تتوسط كلا من البصرة والكوفة بثلاثمائة كيلو مترًا.

(١١٠) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص ولاه معاوية بن أبي سفيان المدينة المنورة سنة (٤٢ . ٤٩) وأخرجه منها عبد الله بن الزبير. الزر كلي: **الأعلام**، ج٢٠٧/٧. ويفاد من الدرج التاريخي للوالي حصر زمن الحادثة خلال ولاية مروان بن الحكم أبو عبد الملك الخليفة الأموي.

(١١١) وسعيد بن عثمان بن عفان الأموي، ولاه معاوية خراسان سنة (٥٦هـ)، وفتح سمرقند، وأصيبت عينه بها وعزل عن خراسان سنة سبع وخمسين، قتله أعلاج كان قدم بهم إلى المدينة معه. الزر كلي: **الأعلام**، ج٩٨/٣.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(١١٢) أبو الفرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (دار الكتب) ج٢٢/٢٨٧ . ٢٩٠ تفصيل ذلك.

(١١٣) الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (طبعة الساسي) ج١٩/١٦٥. ويبدو أنه سجن من قبل إذا أخذنا بما قله ابن قتيبة الدينوري: **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٦، ص٣٥٣، والدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص ١٣٢.

(١١٤) المجحدل: الأجير، وهو الذي يكري من قرية إلى أخرى وهو الغني بعد فقر. **لسان العرب**: مادة "جحدل".

(١١٥) النسعة: سير من جلد (**لسان العرب**، نسع) والحزنبل: القصير (**لسان العرب**، حزنبل " والشثن: الغليظ (**لسان العرب**: شثن).

(١١٦) **كسكر**: بلد بالعراق معروف ومعناه بلد الشعير. عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (د.) مجلد٢/١١٢٨، وكسكر فصبتها واسط، رآها الحموي وشهد رخص الفراريج فيها، إذ كانت تباع كل أربعة وعشرين فروجًا كبارًا بدرهم. الحموي: **معجم البلدان**،ج٤/ ٥٢٣. وترجمة الحموي لـ "كسكر" أدق من ترجمة البكري، وعند الحموي تجربة الزيارة والمشاهدة وعرضه لمشاهد اجتماعية كرخص الأسعار وتربية الدجاج وإشارته لها منطقة زراعية، وبها تدجن الفراريج.

(١١٧) الدكتور محمد حور: **القبض على الحمر**، ص٣٢.

(١١٨) **ديوان جحدر المحرزي**، حرف الجيم، قصيدة من عشرين بيتًا، وملُّوحي: **أشعار اللصوص**، ص (٨١.٧٩)، وانظر تفصيل الحدث عند البغدادي عبد القادر: خزانة الأدب (طبعة بولاق) ج٣/٣٤٠ . ٣٤٣.

(١١٩) الأطم بضم الهمزة والضاد اطم بمعنى الحصون، وأكثر ما يسمى بهذا الاسم حصون المدينة المنورة (الحموي: **معجم البلدان**، ج١/٢٥٩).

(١٢٠) كان يستحسن من الحجاج أمور منها أنه أول من ضرب درهما عليه "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وأول مَن بني واسط بعد الصحابة، ومن الذين اتخذوا "الناظر" بينه وبين أهل قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارًا، وإن كان ليلاً أشعلوا نيرانًا فتجرد الخيل لهم. الزر كلي: **الأعلام**، ٢ /١٦٩، ومن معاصرة الحدث للحجاج يفهم أن الحدث وقع قبل وفاة الحجاج سنة ٩٥هـ.

(١٢١) المرزباني: **معجم الشعراء**، ص ١٢٨ . ١٢٩. وانظر ملوحي: **أشعار اللصوص**، ص، ١٥ . ١٧.

(١٢٢) كانت وسيلة تعذيب في الجاهلية وهي خشبة فيها فروق قدر سعة ساق السجين، يحبس فيها الناس على أقطار خلف القضبان فلا يقدرون أن يتحركوا. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة "فلق" باب القاف فصل الفاء واحتج ابن منظور بهذا البيت.

(١٢٣) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص١٣٥. ينقل عن معجم البلدان، ج٣/٩٤.

(١٢٤) الحموي: **معجم البلدان**، ج٢/٥٤٥، مادة "دوار".

(١٢٥) الحموي: **معجم البلدان**، ج٣/٢١٣، والوجا: الحفا (**لسان العرب**: وجا: حفا).

(١٢٦) الحموي: **معجم البلدان**، ج٣/٢١٣، مادة "سجا".

(١٢٧) الحموي: **معجم البلدان**: ج٢/٢٥٧، مادة "حجر" على الوافر والغرب: شجر تسوى منه الأقداح البض (لسان العرب "غرب").

(١٢٨) عبد المنعم ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ٢٦.

(١٢٩) الحموي: معجم البلدان، ج٥/٣١٣ مادة "تجران".

(١٣٠) الحموي: **معجم البلدان** ج١/٦٢٩ "مادة البيضاء"، والأقطار جمع قطر وهو الناحية (**لسان العرب** "قطر") وهي اشرف ما في الفرس والجمل، يعني السجن سود ما فيه من خصال.

(١٣١) الحموي: **معجم البلدان**، ج٢/٥٤٤ مادة "دَوَّار.

(١٣٢) المصدر نفسه، ج٣/٥٤٥ مادة "دوار".

(١٣٣) أبو الفرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢٤/١٨١.

(١٣٤) المصدر نفسه، ص ١٨٠

(١٣٥) الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، ج٢٤/١٨٠.

(١٣٦) الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، ج٢٤/١٨٠.

(١٣٧) الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، ج٢٤/٢٠٠.

(١٣٨) ياسين، محمد لطفي: **التجربة الاعتقالية في السجون الإسرائيلية**، دار ابن رشد، للنشر والتوزيع، عمان، جبل اللويبدة، ١٩٨٨، ص١٠.

(١٣٩) الأصفهاني: **كتاب الأغاني** ، ج٢٢/٢٨٦.

(١٤٠) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص١٧١ . ١٨٣.

(١٤١) الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، ج٢٢/١٨٧.

(١٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٤ . ٢٩٥.

(١٤٣) الأصفهاني: **كتاب الأغاني**، ٢٩٦ . ٢٩٧.

(١٤٤) عبد الله عبد الني غانم: **أثر السجن في سلوك النزيل**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٦٣.

(١٤٥) هو أبو حفص الخليفة الصالح والملك العدل استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ وامتد حكمه إلى سنة ١٠١هـ ، كانت إدارته إطلاق الحكم للعامل. الزر كلي: **الإعلام**، ج٥/٥٠.

(١٤٦) الحموي: **معجم البلدان**، ج٢/١٤٨، مادة "جرش"، وانظر: الأبيات عند عبد المنعم ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ١٠٧.

(١٤٧) الحموي: **معجم البلدان** ج٢/١٤٨ "مادة جَرش"، وإن كان يميل الباحث إلى" جُرش" بضم الجيم لأنها موقع غاراته، في مخاليف اليمن. أما جرش الشامية فبعيدة عن مسرح عملياته اللصوصية، والهجمة هي قطعة من الإبل بين السبعين والمائة. (**لسان العرب**: هجم)، وسحج بمعنى انقشر الوجه الأعلى (**لسان العرب** "سحج") لعلها الأقرب للمعنى، بمعنى ملسة الخد.

(١٤٨) الزر كلي: **الأعلام**، ج٣/١٣٠.

(١٤٩) ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ٥١ .٥٧ ، ينقل عن **منتهى الطلب**، لابن المبارك.

(١٥٠) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٤/٢٥٦، أحداث سنة ٩٠ للهجرة.

(١٥١) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص ٢٠٠ وما بعدها.

(١٥٢) عبد المعين ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص٢٧ . ٤٤، وانظر الحادثة ص٣٠.

(١٥٣) عبد المعين ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ٧٣ . ٧٥.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449